افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (21)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

بطرس غالى فى ذكرى ميلاده: كتاباته وما كتب عنه ... رحلة الدبلوماسية والأكاديمية فيما بين المثالية أمميا والواقعية إقليمياً

بلغ «ديوان القراءات الدبلوماسية» بنسخته الواحدة والعشرين، سن الرُشد. كم كنتُ أنتظر هذا السن وأنا فى صبايا، فكان أبى رحمه الله دائماً ما يستوعب طموحاتى الثورية، إن لم تكن الثائرة، بأن يصبرنى بالانتظار إلى العام الواحد والعشرين فى العُمر، لأستقل إن شئت كما فى المجتمعات الغربية، وأفعل ما أريد إن رغبت، وأسافر إن شئت. لكن كان على أولاً أن أنتظر حتى تكتمل مداركى لنواحى الحياة حتى لا تكون الاختيارات وليدة الاندفاع، لكن أن تقترن أيضاً بعبور قناة سنوات المراهقة بأمواجها العاتية التى تُرهق الأجيال التى تعايشها بقدر ما تُرهب أهاليهم الذين يعاصرونهم خلالها. الغريب أننى بوصولى إلى سن الرُشد، لم أتخذ أية قرارات ثورية بشأن حياتى، بل واصلتُ دراسة درجتى ماجستير متتابعتين تزامنتا، فى معظمها، مع أربعة وظائف جزئية إعلامية وبحثية، إضافة إلى التقدم لامتحانات وزارة الخارجية. ولعل ذلك ما راهن عليه أبى بأن توقَعَ مسبقاً بأن سن المراهقة بأحلامه الوردية تارة والثورية تارات أخرى سيتحول سريعاً مع سن الرُشد إلى طموحات وظيفية وخطط عمل عقلانية. ولعل ذلك ما يجب أن يتسم به ديواننا للقراءات الدبلوماسية ببلوغه رُشد الإصدار الواحد والعشرين.

بطرس غالى – بعض ما كُتب عنه:

نخصص ديوان القراءات الدبلوماسية فى عدده الراشد إلى قيمة وقامة دبلوماسية وأكاديمية مصرية عربية أفريقية جنوبية أممية فى ذات الوقت، وربما لم يستطع أن يجمع بين تلك الأبعاد إلا الراحل بطرس بطرس غالى، وهذا الشهر موعد ميلاده ومن هنا مناسبة الاحتفال بذكراه. وهنا نتذكره بما كُتب عنه وبما كتبه هو نفسه.

ونبدأ بقراءة الدكتور عمرو مصطفى شلبى مدير متحف السادات بمكتبة الإسكندرية لكتاب «بطرس بطرس غالى قصة مصرية» لمؤلفه الدبلوماسى الفرنسى « ديجاميه» الصادر عن مكتبة الإسكندرية باللغتين العربية والانجليزية . ويقدم لنا المقال قراءة تحليلية للكتاب بفصوله المواضيعية التى تبحث فى شخصيته بين «الكاتب والوزير»، والميراث الأسرى فى قصر الفجالة كونه «حفيد الباشا»، والرحلة الدراسة فى جامعات باريس والقاهرة ونيويورك «كولومبيا» التى تكشف العديد من مكونات شخصيته متأثراً بما قرأ من مراجع وبما درس من مواد وبما ناقش مع أساتذته وأقرانه، والباحث الناشر لمجلتى «الأهرام الاقتصادى» و«السياسة الدولية» ثم انتقاله لمكتب ذى «شرفة على النيل» كوزير الدولة للشؤون الخارجية، ومنها إلى مكتب

ذى موقع متميز»، يُطل على نهر الشرق هذه المرة بمقر الأمم المتحدة، ثم إلى شارع دى بورجونى لرئاسة «منظمة دولية جديدة: الفرانكوفونية»، وأخيراً إلى ميدان التحرير وكورنيش النيل كرئيس مجلس حقوق الإنسان. هى فعلاً رحلة زمانية مكانية قلما توافرت لأحد من المسافرين، لكنها توافقت مع بطرس غالى المتعدد الإسهامات قلما كان نظيراً له.

ونتجه إلى قراءة أخرى هذه المرة للباحث فى العلاقات متعددة الأطراف ونزع السلاح «سيف الاسلام طارق عبد التواب» لكتاب آخر عن شخصية العدد بعنوان «ذكرى بطرس بطرس غالى: شخصية دولية صاحبة رؤية وقائد عالمى – شهادات واستذكارات» الصادر عن المركز الأوروبى للسلام والتنمية – بالجراد – صربيا، والذى يعد

ديجاميه، أ. (2018). بطرس بطرس غالى: قصة مصرية (ن. الوكيل، ترجمة؛ د. مصطفى الفقى، تقديم).
.Digamier،A. (2018). Boutros Boutros – Ghali: An Egyptian Story (N. El – Wakil،Trans.; M. El – Feki،Pref.). Bibliotheca Alexandrina

جـزءًا من جامعة السـلام التابعة للأمـم المتحدة، ويضمّ مكتبًـا إقليميًـا فى بلجـراد. وكنـتُ قـد شـاركتُ فى حفل إطلاقه عندما كنتُ سـفيراً لمصر فى صربيـا. ويعرضُ لنا المقـال الفصـول التى أعدها بعض من أبـرز من عاصروا الراحـل بطرس غالى بما فى ذلـك مقالات للمبعوث الأممى الأسـبق الخضر الابراهيمـى بعنوان «الأمـين العام الأول بعـد أن وضعت الحرب الباردة أوزارهـا»، ولرئيس وزراء غينيـا الأسـبق لانسـانا كوياتـى بعنوان « تحيـة إجلال لبطرس غـالى»، ولـ»فيدريكـو ماريو سـاراغوثا» مدير اليونسـكو الأسـبق بعنوان «بطرس غـالى، الديمقراطية متعـددة الأطراف»، ولـ»دون والاس» الفقيـه القانونى بعنـوان «شـخصية عظيمـة»، ولـ»أردشـير زاهـدى» وزيـر الخارجية الإيرانى الأسـبق بعنـوان «بطرس غالى: شخصية استثنائية فى عصرنا الحديث»، ولوزير خارجية الهند الأسبق «موشـكيندو دوبى» بعنوان» تذكر بطرس بطرس غالى»، فنجد فى هذا الكتاب سلسلة من الشهادات التـى تبرز جوانـب مختلفة من شـخصية العدد، تعكس مرة أخرى ثراء معرفته وتنوع إسهاماته.

وكنـا سنسـتكمل قراءاتنـا للكتـب الصـادرة عـن بطـرس غـالى بقـراءة لكتـاب «بطـرس غالى: الرسـول العربى الأفريقى: الداعيـة والفرعون» للكاتب Adekeye Adebajo الصادر عام ٢٠٢٢. لكن للأسف لم توافنا مُعدة المقال بالمراجعة المطلوبة، رغم حرصى فى أن يكون عددُنا هذا كاملاً متضمنا قراءات عن جميع الكتب

الثـلاث التـى رصدناها مؤلفـة عن شـخصية العدد، لكنهـا تمثل فرصـة فى اسـتكمال هذا المـشروع البحثى فى عـدد قادم، ربمـا فى ذكراه القادمة حتـى تظل الذكرى قائمة.

بطرس غالى – بعض ما كتبه:

ثـم ننتقـل إلى قراءات لبعـض ما كتبه بطـرس غالى، فنختار كتاب ألف عـن تجربته المهنية كوزير ومفاوض، وتقرير لـه كأمين عام للأمم المتحدة. نبدأ فى هذا القسـم بقـراءة للباحثة مريـم ممدوح فتحى عشـم الله لكتابه «طريـق مـصر إلى القدس» الصـادر عـام 1990 عارضاً لمرحلة قد تكـون الأدق فى تاريخ مـصر المعاصر مرتبطة بمفاوضـات السـلام مـع إسرائيـل، وما اقـترن بها من حملـة المقاطعة، فتعرض لنا الكاتبة فصول الكتاب التى تضمن «مناوشات العالم الثالث» و»الرفض الفلسطينى العنيف»، والمشـاركة فى اجتماعات التجمعات التى مصر عضو مؤسـس فيهـا فى «الخرطوم، بلغـراد، روما» ثم فى «مونروفيا وهافانا»، وزيارات شـخصية العدد الى جنوب اسـيا وافريقيـا من اجـل تعزيز موقف مصر بـين بلدان عـدم الانحيـاز والـدول الافريقية. ثـم تقـرأ الباحثة لنا فصول الكتاب التـى تحدث فيها «بطرس غالى» بكل دقة وجرأة عن «كامب ديفيد» و»كامب ماديسون:» ووصول المفاوضات تارة إلى «طريق مسدود» استدعت «وقفة على الطريق» لحين التوصل إلى مسـودة «المعاهدة»، والمعضلة التـى شـكلتها مسـألة «الحكـم الذاتـي» و»التسـوية الشاملة» للقضية الفلسطينية. وما أحوجنا إلى استرجاع تلـك التفاصيل فى وقت تدخل فيه القضية الفلسـطينية، مرة جديدة، منعطفاً آخر فى مسـيرة ممتدة لنيل حقوقه المشروعة.

أمـا الباحث «إسـماعيل أنور على عبـاس» فيقدم لنا قراءة نقدية بعنوان «بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السـلام لبطرس غالي» يعرض فى مقاله السياق التاريخى لكتابـة تلك الوثيقـة، وفكرتها الأساسـية، ومحاورها فى الدبلوماسية الوقائية، وصنع السلم، وحفظ السلم، وبناء السلم. ومرة أخرى نجد كم أن شخصية العدد كان سابقاً لزمانه فى طرح تلك المفاهيم الأساسية التى ما زلت تؤطر عمل الأمم المتحدة، بـل والتنظيم الدولى بأكمله، فى مجال صيانة السـلم والأمن الدوليين. وكم نحن فى احتياج ماس لـ»زيـارة» تلك المفاهيـم مرة أخرى لنقـرأ أصولها حتى نطور فروعها لتتكيف مع الواقع الحالى الذى يشهد تحدياً ربما غير مسـبوق للعمل متعدد الأطراف بشكل عام، وفى مجال تسـوية وإدارة النزاعات والصراعات بشكل خاص فى سـياق مرحلة السيولة التى تشهدها المنظومة الدولية بعد أفول عصر القطبيـة الثنائية، وتراجع حدة القطبية الواحـدة، ومحاولة بزوغ القطبية المتعددة. إنها سـيولة تحدث ذبذبات تهز قدر ونوع النظام السائد دولياً حالياً.

بطرس غالى – والدبلوماسية المعاصرة

عند تصفح سـيرة الشـخصيات التى شـكلت مرجعاً فى حد ذاته فى حياتها، دائماً ما نسـأل أنفسنا كيف كانت سـتتصرف مع واقعنا الحالى المعـاصر. ربما دفع بطرس غـالى ثمن إيمانه بمثالية المجتمع الدولى فى منصبه كأمين عـام للأمم المتحدة، باعتبار أنـه الوحيد الذى لم يُجدد له. وربما تكبد أيضـاً تكلفة الواقعيـة إقليمياً فى مفاوضات شرسة لاستعادة الأرض المصرية ومحاولة لإرساء أسس التسـوية إقليمية وسـط مناخ كان لا يـزال مثالياً. وتلك هى الاختيارات التى تفرض على القيادات التاريخية فهى تتخـذ قراراتها بنـاءً على اعتقاداتهـا المبادئية من جانب وعلى الإمكانات الميدانية من جانب آخر. ويصعب على أى طـرف يحاول تقييم مدى صواب تلك الاختيارات أن يفعل ذلـك بموضوعية إلا إذا توافرت لديـه البيانات التفصيلية حول البيئة المحيطة باتخاذ القرار ذى الصلة.

وما يُعيد سـيرة بطرس غالى لتكون ذات صلة بواقعنا الحالى هو جمعه بين تأصيل الأكاديمى وعملية الممارس، فهمـا لا ينفصلان. وما أحوجنا لذلـك مع تعقُّد العلاقات الدولية وتبخر الخط الفاصل، وربما المفتعل، بين النظرية والتطبيق، بـين التعمق المعـرفى والاحـتراف الميدانى، بين التأطـير فى الأكاديميا والمرونة فى الممارسـة. تصعب إدارة السياسة الخارجية، بأدواتها الدبلوماسية، فى عالم اليوم بتلـك الحدود الاصطناعية التى لا تزال قائمة لدى البعض رغـم تخطى التحديات العالمية الحـدود الجغرافية ذاتها. إلا أن لذلـك مقام آخر، وديوان جديد. فما زلنا على سـفر فى قطـار القراءات الدبلوماسـية، وإلى المزيد من العروض للكتـب القيمـة نتلقاها عـلى البريد الالكترونـى للمحرر Amr.Aljowaily@gmail.com .

غالى، بطرس بطرس. (1990). طريق مصر إلى القدس. القاهرة: دار الشروق.
بطرس غالى، الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم، الجمعية العامة ومجلس الأمن، ١٩٩٢.

بطرس بطرس غالى قصة مصرية

قراءة للدكتور **عمرو مصطفى شلبى**

مدير متحف السادات بمكتبة الإسكندرية

ديجامية، أ. (2018). بطرس بطرس غالى: قصة مصرية (ن. الوكيل، ترجمة؛ د. مصطفى الفقى، تقديم). مكتبة الإسكندرية.

Digamier،A. (2018). Boutros Boutros – Ghali: An Egyptian Story (N. El – Wakil،Trans.; M. El – Feki،Pref.). Bibliotheca .Alexandrina

تتجاوز سيرة الدكتور بطرس بطرس غالى حدود شخصية دبلوماسية أو أكاديمية مصرية معاصرة، لتصبح مرآة تعكس تحولات كبرى شهدها العالم العربى والنظام الدولى خلال النصف الثانى من القرن العشرين. فالكتاب الصادر بعنوان «بطرس بطرس غالى: قصة مصرية» للكاتب والدبلوماسى الفرنسى ألان دوجاميه لا يكتفى بأن يكون تأريخًا توثيقيًا لسيرة رجل استثنائى، بل يقدّمه فى صورة بورتريه متعدد الأبعاد، يجمع بين السرد السياسى والتحليل الفكرى والشهادة الإنسانية.

وتأتى أهمية هذا الإصدار من كونه ثمرة نقاشات مطوّلة وحوارات مباشرة جمعت المؤلف ببطرس غالى على مدار ثلاثة عقود، ليضع بين أيدينا نصًا يتجاوز السيرة الذاتية إلى قراءة معمّقة فى علاقة الفرد بالبنى السياسية، والدبلوماسية الدولية، والصراع بين الطموح الشخصى وموازين القوى.

وتكمن القيمة التحليلية للكتاب فى أنه يعرض شخصية بطرس غالى من زوايا متشابكة: الأكاديمى المولع بالكتابة والتأصيل النظرى، والسياسى المكلّف بملفات شائكة فى قلب الصراع العربي–الإسرائيلى، والأمين العام للأمم المتحدة الذى اصطدم بالهيمنة الأمريكية، ثم الفاعل الثقافى والحقوقى فى ساحات الفرنكوفونية والمجلس القومى لحقوق الإنسان. ومن خلال هذا التعدد، يصبح النص مجالاً لفهم جدلية الفكر والممارسة فى حياة رجل مثّل فى آن واحد المثقف والبيروقراطى والدبلوماسى.

إن قراءة هذا الكتاب اليوم لا تعنى مجرد استعادة ماضٍ سياسى، بل فتح نقاش أوسع حول كيف تُصنع الأقدار التاريخية من الأفراد رموزًا للصراع والتوافق، وكيف تتحول مسيرة شخصية إلى شهادة على عصر كامل. ومن هنا تأتى أهمية هذه المراجعة التحليلية التى لا تقتصر على تلخيص مضامين الكتاب، بل تسعى إلى وضعها فى سياقها الفكرى والسياسى، بما يسمح بفهم أعمق لدور بطرس غالى فى صياغة ملامح العلاقات الدولية الحديثة، وفى بلورة صورة مصر على الساحة العالمية.

صدر كتاب «بطرس بطرس غالى: قصة مصرية» أولًا بالفرنسية عن دار نشر إيريك بونييه فى باريس، فى نحو ٥٠٠ صفحة، من تأليف الكاتب والسفير الفرنسى السابق ألان دوجاميه. ثم صدرت الترجمة العربية عن مكتبة الإسكندرية فى عام ٢٠١٨. وتميز الإصدار بكونه لم يقتصر على مجرد سردٍ وثائقى، بل هو عمل بصرى أيضًا، إذ تضمن عددًا من الصور التذكارية النادرة التى تغطى مسيرة بطرس غالى منذ الطفولة حتى سنوات الزعامة الدولية؛ من بينها بورتريه له وهو طفلا، وهو فى الخامسة والعشرين من عمره، مع والدته فى فيشى الفرنسية عام ١٩٤٨، وصورة له مع الرئيس الأمريكى الأسبق جورج بوش الأب فى البيت الأبيض عام ١٩٩٠، وأخرى مع البابا يوحنا بولس الثانى، وصور مع نيلسون مانديلا داخل مجلس الأمن عام ١٩٩٣ قبيل انتخابه رئيسًا لجنوب أفريقيا، وأخرى مع رولان دوما وزير الخارجية الفرنسى الأسبق خلال زيارته للإسماعيلية عام ١٩٩١.

ويؤكد دوجاميه أنه اعتمد فى تأليف الكتاب على سلسلة من المناقشات والأحاديث المطوّلة التى جمعته مع الدكتور بطرس غالى بين أعوام ١٩٧٨ و٢٠١١ فى القاهرة وباريس ونيويورك، إضافة إلى شهادات زملائه وطلابه ومعاونيه فى الجامعة ووزارة الخارجية والأمم المتحدة والفرنكوفونية والمجلس القومى لحقوق الإنسان. كما يستند الكتاب إلى وثائق ومذكرات كتبها بطرس غالى بنفسه أو ارتبطت بمواقف ومحطات كبرى واجهها.

بهذا المعنى، يقدم الكتاب بورتريه شاملًا لرجل عاش معظم حياته متنقلًا بين أوروبا وأمريكا وأروقة المؤسسات الدولية، حيث كان شاهدًا وفاعلًا فى أحداث كبرى هزّت العالم خلال القرن العشرين، وهو ما يضيف قيمة مضاعفة لأى قراءة تحليلية لمسيرته السياسية والفكرية.

قراءة تحليلية للكتاب

١. كاتب ووزير

يفتتح دوجاميه كتابه باستعراض الازدواجية الفريدة التى ميزت شخصية بطرس غالى: المثقف الأكاديمى والوزير المسؤول. يوضح المؤلف كيف ظل غالى يكتب مقالات ودراسات أكاديمية حتى أثناء انشغاله بالعمل السياسى. هذا الجانب يعكس رؤيته بأن الفكر ليس منفصلًا عن الممارسة السياسية، وأن على رجل الدولة أن يمتلك أدوات التنظير والتحليل بنفس قدر إلمامه بالسياسة العملية.

وفى هذا السياق، يبرز المؤلف الدور المحورى الذى أداه غالى خلال فترة توليه منصب الأمين العام للأمم المتحدة. فقد أعاد ترتيب البيت الزجاجى وتنظيم دعائم المنظمة، واضعًا خططًا جديدة تعكس طموحه فى أن تكون للأمم المتحدة أدوار تتجاوز حفظ السلام لتشمل التنمية والديمقراطية. ووجد فيه العالم، بعد عهد داغ همرشولد، أمينًا عامًا صاحب رؤية، يشرح القضايا ويضع النظريات ويشجع إقامة المؤتمرات الكبرى التى أعادت صياغة مفاهيم العلاقات الدولية، والسكان،

والمستوطنات البشرية، والتنمية الاجتماعية والبيئية، وحقوق الإنسان. كما كان من أبرز إنجازاته وضع الأساس لقيام المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٣.

ويشير دوجاميه إلى أن غالى قاد مهام عديدة نجحت فى تحقيق أهدافها، كما واجه إخفاقات أخرى دفعت ثمنها أرواح بشرية فى مناطق الصراع. كان يتمتع بكبرياء شديد، لكن دون أن يظهر متعجرفًا؛ فقد فضّل العمل بمكتبه بدلًا من الانخراط فى المجتمع النيويوركى، وهو ما دفع خصومه لاتهامه بالانزواء والجفاء. ومع ذلك، امتلك روح السخرية الشرقية وخاصة السخرية الذاتية، ولم يجد غضاضة فى الاعتراف بأخطائه أو التراجع عن قرارات مثيرة للجدل، لكنه ظل يصطدم بالواقع المرير لهيمنة القوى العظمى وحق النقض (الفيتو).

لقد شكّل إقصاء بطرس غالى فى ديسمبر ١٩٩٦ نهاية مرحلة لرجل امتلك شجاعة المواجهة والبوح بآرائه، فلم يتردد فى الإشارة إلى الإبادة الجماعية فى رواندا وقرارات العسكريين المترددة فى يوغسلافيا أو فى التنديد بقصف مخيمات اللاجئين فى قانا، مما جعله أمينًا عامًا فريدًا فى جرأته ومواقفه.

٢. فى قصر الفجالة – حفيد الباشايعود الكتاب إلى جذور بطرس غالى الأسرية والاجتماعية، متوقفًا عند نشأته فى حى الفجالة بالقاهرة كحفيد لرئيس الوزراء الراحل بطرس نيروز غالى، الذى اغتيل عام ١٩١٠ على يد إبراهيم الوردانى فى سياق التوتر السياسى مع الاحتلال البريطانى وما تلاه من أحداث مثل دنشواى، ومسألة مد امتياز قناة السويس، هذا الإرث العائلى ترك أثرًا عميقًا فى شخصية الحفيد الذى وُلد بعد أعوام قليلة من رحيل الجد، فى الرابع عشر من نوفمبر ١٩٢٢، داخل بيت العائلة الكبير. وقد حمل اسم جده تخليدًا لذكراه، ونشأ فى كنف والده يوسف ووالدته صوفى مع إخوته ميخائيل ورؤوف.

يروى المؤلف أن ملامح شخصية بطرس غالى بدأت تتضح مبكرًا خلال دراسته فى مدرسة الليسيه الفرنسية، حيث اختير وهو بعدُ فتى صغير لإلقاء كلمة ترحيبية أمام الوزير الفرنسى إدوار هيريو أثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٣٦ لافتتاح مبانى المدرسة الجديدة، فى مشهد جسّد امتزاج الثقافتين المصرية والفرنسية فى تكوينه. وبعد اجتيازه البكالوريا المصرية والفرنسية، لم يتردد فى حسم اختياره الجامعى؛

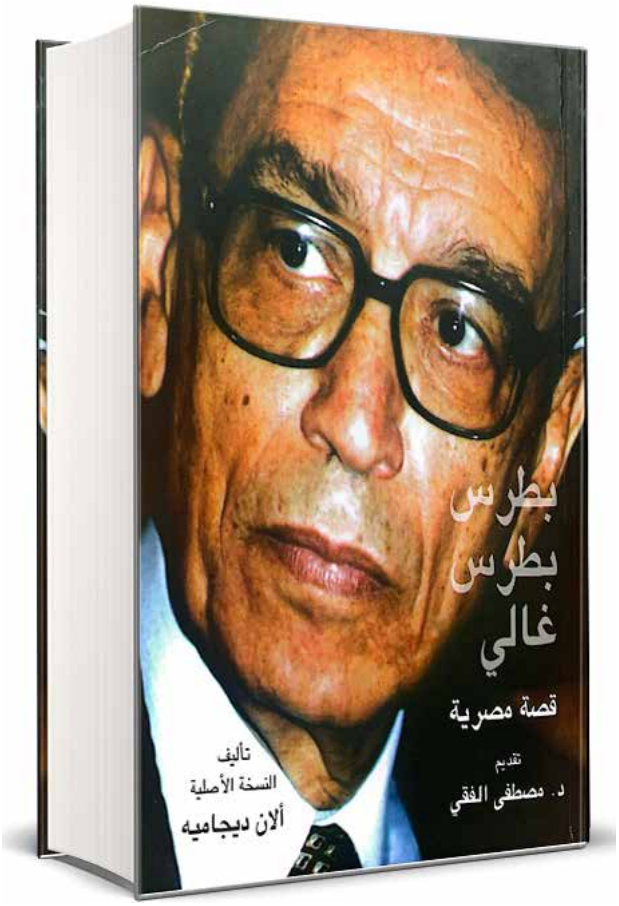

فبينما اتجه أشقاؤه نحو العلوم والزراعة والهندسة، جذبه شغفه بالعلاقات الدولية إلى كلية الحقوق. وهناك أنهى دراسته فى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة متوجًا مرحلته الجامعية بشهادة الليسانس فى سن الثالثة والعشرين، فاتحًا بذلك الطريق أمام مسيرة فكرية وأكاديمية متميزة.

٣. الجامعات: باريس – القاهرة – كولومبيا – الدكتور إبراهيم

يخصص المؤلف جزءًا كبيرًا لتجربة بطرس غالى الأكاديمية. فقد درس فى باريس حيث تأثر بالمدرسة القانونية الفرنسية، ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا فى نيويورك حيث انفتح على الفكر الأمريكى فى العلاقات الدولية. هذا التنوع فى التكوين الأكاديمى أسهم فى صياغة نظرته الشاملة للعالم. يبرز دوجاميه أن هذه الخلفية جعلته قادرًا على التحدث بلغة الغرب دون أن يتخلى عن هويته المصرية والعربية.

انتقل بطرس غالى إلى باريس فى مطلع خريف عام ١٩٤٦، حيث التحق بكلية الحقوق فى جامعة البانتيون ليُعد رسالة الدكتوراه فى القانون العام، وتمكّن خلال فترة وجيزة من أن يحظى بتقدير أساتذته. وفى الوقت نفسه التحق بجامعة السوربون لإعداد رسالة ثانية فى الأدب الفرنسى، غير أنّه سرعان ما عدل عن هذه الفكرة لصعوبة الجمع بين رسالتين فى وقت واحد، مكتفيًا بحضور محاضرات كلية السياسة والاقتصاد، مما جعل برنامجه الدراسى والنهارى مزدحمًا.

ومن أبرز ما رواه غالى عن تلك الفترة علاقته بصديقه الفرنسى لويس ماسينيون، طالب كلية السياسة والاقتصاد وأحد القلائل الذين تقرّب منهم. كان ماسينيون معروفًا بعمق معرفته بالإسلام، وقد أثرت نقاشاته مع غالى تأثيرًا نفسيًا كبيرًا.

ورغم إقامته فى باريس، لم يُكوّن غالى صداقات وثيقة مع الفرنسيين، بل ارتبط بعلاقات واسعة مع طلبة شمال أفريقيا الذين كانوا ينادون باستقلال أوطانهم. هذا الاحتكاك عزز شعوره بالانتماء إلى ثقافة ممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، ووطد جذوره العربية والإفريقية. ومن هنا بدأ يناصر الوحدة العربية ويدعو إلى فك الارتباط بين فرنسا والمغرب العربى بالوسائل السلمية، معبرًا عن آرائه من خلال مقالات ينشرها بجريدة المصرى تحت اسم مستعار هو «الدكتور إبراهيم»، المستوحى من رواية الكاتب البريطانى جون كينتل.

ومنذ نوفمبر ١٩٤٦، بدأ غالى ينشر مقالات حول أوضاع الجزائر، مقدّمًا هذه القضايا إلى القارئ المصرى، إلى جانب دعوته للتركيز على القضايا القومية المصرية. وقد لفت نشاطه هذا انتباه عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الذى منحه لقب «الممثل غير الرسمى للجامعة فى باريس».

وخلال إقامته، أنجز غالى رسالته للدكتوراه حول «المنظمات الإقليمية فى نظام الأمم المتحدة»، ساعيًا من خلالها إلى تعريف الأوساط الأكاديمية بجامعة الدول العربية. وكان هذا الطرح فى عامى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ يُعد جديدًا وريادياً، إذ سلط الضوء على الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة الذى يتيح لمجلس الأمن تفويض المنظمات الإقليمية فى مهام حفظ السلام وإعادة بنائه، وذلك قبل ظهور أحلاف كالناتو أو السياتو أو الجماعة الأوروبية. وقد أثبتت السنوات اللاحقة أن رؤيته كانت سبّاقة، بعدما اعتمدت الأمم المتحدة بالفعل على المنظمات الإقليمية فى معظم عمليات حفظ السلام.

إلى جانب ذلك، نال غالى دبلوم السياسة والاقتصاد، وخلال فترة دراسته فى باريس تعرّف على الفتاة المصرية ليلى خليل، طالبة تاريخ الفنون والآثار، التى أصبحت زوجته خلال هذه المرحلة. وفى عام ١٩٤٩، عاد الزوجان معًا إلى القاهرة ليبدآ مرحلة

جديدة من حياتهما.

كان بطرس غالى فى السابعة والعشرين من عمره حين عاد مع زوجته ليلى خليل إلى القاهرة. وخلال سنوات دراسته للقانون والعلوم السياسية، اكتسب قدرة مميزة على التحليل والعرض الدقيق لأى موضوع، معتادًا تقسيمه إلى محاور أساسية واضحة، كما أصبح ملمًّا بالأساليب والحجج التى يوظفها رجال القانون حول العالم فى تقديم آرائهم وأدلتهم.

وبعد عودته من باريس، وجد أمامه عدة خيارات لمسيرته المهنية: إدارة أملاك العائلة، أو افتتاح مكتب محاماة، أو الدخول إلى عالم رجال الأعمال، أو كما اقترح والده، الالتحاق بوزارة الشؤون الخارجية. إلا أن غالى رفض كل هذه البدائل، واختار أن يسلك طريق التدريس رغم ضعف العائد المادى الذى اضطره إلى الاعتماد على دعم والده. وهكذا عُيّن محاضرًا فى قسم العلوم السياسية بكلية التجارة، قبل أن تتحول لاحقًا إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٥٩.

اندمج غالى فى تلك الفترة فى التيار الناصرى، فكان نموذجًا للمواطن المثالى لمصر الجديدة، وأسهم بوعى فى مشروع إعادة توزيع الثروات. وقد انعكس التزامه الوطنى فى مضمون محاضراته التى ركز فيها على العلاقات مع أفريقيا، مع إفراد مساحة أكبر لتحليل دور جامعة الدول العربية، وطرح أفكار أساسية حول سياسة عدم الانحياز.

وفى عام ١٩٥٤، سنحت له فرصة جديدة عندما حصل على منحة فولبرايت، وهى برنامج للتبادل الثقافى أنشأته الحكومة الأمريكية عام ١٩٤٦، فعُيّن باحثًا بجامعة كولومبيا، وجاب الولايات المتحدة محاضرًا عن مصر والجامعة العربية وفق نفس النهج الأكاديمى الذى اتبعه فى القاهرة. عاد بعدها فى عام ١٩٥٥، لكن زواجه من ليلى انتهى بالطلاق فى أجواء يسودها الاحترام رغم ما خيم عليها من حزن.

خلال تلك الفترة، أتقن غالى الإنجليزية بطلاقة، وتعمق فى أساليب التفكير والمناقشة لدى رجال القانون والسياسة فى الولايات المتحدة، ما أكسبه خبرة واسعة فى تحليل سلوكيات الساسة وتوقع ردود أفعالهم فى مختلف المواقف. ومع اندلاع أزمة تأميم قناة السويس، برر تصرف عبد الناصر بطرق قانونية متعددة، وجمع حججه فى كتابه «قناة السويس: التسلسل الزمنى والمستندات ١٨٥٤ - ١٩٥٧» الذى نشر بالفرنسية فى المجلة المصرية للقانون الدولى عام ١٩٥٨.

وبعد انفصاله عن ليلى، تعرّف غالى على ليا بولين موريس نادلر، وهى شابة من أصول أوروبية شرقية، كان والدها قد استقر فى الإسكندرية ونجح فى تكوين ثروة من خلال عمله فى صناعة الحلويات.

شعر بطرس غالى سريعًا بضيق دائرة الحرم الجامعى، وتمنى أن يتجاوز تأثيره أسوار الجامعة ليصل إلى جمهور أوسع من القراء. كان يحلم بإصدار مجلة تتميز بمقالات قوية غير موقعة، على غرار مجلة الإيكونوميست. فتوجه إلى بشارة تكلا، رئيس تحرير جريدة الأهرام، وطرح عليه فكرته، فاقتنع بها. وفى عام ١٩٥٩، وتحت إشرافه، انطلقت مجلة الأهرام الاقتصادى التى سرعان ما احتلت مكانة بارزة فى الصحافة العربية. لم يكن غالى يكتب فيها بانتظام، لكنه لعب دور المحرك والمحفّز، حريصًا على انتقاء المواضيع بدقة أسبوعًا بعد آخر. وقد كانت المجلة سبّاقة فى الدعوة إلى تخفيف الرقابة والحد من البيروقراطية.

وبعد خمس سنوات، أسس غالى تحت رعاية الأهرام مجلة أخرى، هذه المرة فى ميدان العلاقات الدولية، تحاكى مجلة فورين أفيرز الأمريكية، وهى دورية السياسة الدولية، الصادرة بشكل دورى ربع سنوى. بهذا الانتقال، تخطى غالى حدود الجامعة والأوساط الأكاديمية ليصبح جزءًا من الوسط الصحفى والسياسى المقرّب من دوائر السلطة.

سرعان ما ذاع صيت الأستاذ الجامعى الذى جمع بين إدارة التحرير والعمل الأكاديمى، وبدأت تنهال عليه الدعوات من أوروبا (بلجيكا، السويد، إيطاليا) ومن الولايات المتحدة (واشنطن وكاليفورنيا)، كما لجأت إليه دول الخليج التى كانت تشرع آنذاك فى بناء مؤسساتها الحديثة بعد تخلصها من الإرث الإدارى البريطانى المعقد.

وفى أواخر الثلاثينيات من عمره، برزت ملامح شخصية غالى كشاب مفعم بالحيوية والنشاط، يتمتع بقناعات راسخة، مخلصاً فى دعوته للوحدة العربية، وساعٍ إلى تعزيز علاقات مصر مع أفريقيا، واضعًا نصب عينيه الهدف الأكبر: استعادة الأرض المصرية المغتصبة.

ومع حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما تلاها من تحولات، سخّر غالى قلمه ككاتب وأستاذ للعلوم السياسية لخدمة التوجه الجديد للدبلوماسية المصرية، مبررًا التقارب مع الولايات المتحدة بعد عودة العلاقات معها. ورأى أن هذه السياسة التدريجية، خطوة بخطوة، هى السبيل إلى تحرير سيناء، دون أن يعنى ذلك التخلى عن الهدف النهائى وهو استعادة الحقوق الفلسطينية، أو تهميش الحلفاء القدامى من دول عدم الانحياز أو الدول الاشتراكية، وإنما كانت استجابة لضرورات المرحلة.

وفى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٧، أى قبل خمسة عشر يومًا من إعلان السادات فى البرلمان عزمه زيارة القدس، استدعاه رئيس الوزراء ممدوح سالم وأبلغه رسميًا باختياره وزيرًا للدولة دون حقيبة وزارية. حاول غالى الاعتذار، لكن رئيس الوزراء رفض حججه.

وقد عزا كثيرون هذا الاختيار خلال هذا التوقيت الى استقالة الوزراء إسماعيل فهمى وزير الخارجية ومحمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية فكان تفكير الرئيس السادات فى الدكتور بطرس غالى فقد كان أستاذًا جامعيًا فى الخامسة والأربعين، يحظى بتقدير واسع، معروفًا بروحه الإصلاحية، ودعمه الصادق لبرامج العدالة الاجتماعية. كما أن مبادراته فى تأسيس مجلات سياسية واقتصادية أصبحت مراجع أساسية للباحثين، وكسبت احترام كبار الصحفيين. وإلى جانب ذلك، كانت رحلاته المتعددة إلى أوروبا والولايات المتحدة قد أكسبته شبكة واسعة من العلاقات، جعلته قادرًا على طرق أبواب كثيرة. ورغم هذا التقدير، لم يبد غالى حماسة للتعيين، كما لم تُخفِ زوجته ليا قلقها، وقد رأت فى المنصب نذيرًا بالمشكلات.

٤. كرسى على شاطئ القناة – وزير الدولة للشؤون الخارجية

فى هذا الجزء يرصد الكتاب انتقال غالى من قاعات الجامعة إلى أروقة وزارة الخارجية المصرية. كانت فترة توليه منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية مليئة بالملفات الحساسة، لا سيما ملف السلام العربي–الإسرائيلي، حيث لعب دورًا مهمًا فى المفاوضات التى أفضت إلى اتفاقية السلام عام ١٩٧٩. يقدم ديجامية صورة لرجل يعرف كيف يوازن بين متطلبات الدولة ومقتضيات العمل الدولى، وهو ما أهّله لاحقًا للانتقال إلى منصب الأمين العام للأمم المتحدة.

وقد اعتمد ديجامية فى هذا الجزء على أجزاء من شهادة بطرس الشخصية، من واقع مذكراته المنشورة بعنوان طريق مصر الى القدس فقد سجل فيها غالى ما جرى فى السنوات الأربع الأولى من التفاوض المباشر مع إسرائيل. فبصفته وزير دولة للشؤون الخارجية، وكثيرًا ما كان مُكلفًا بمهام وزير الخارجية، شهد تفاصيل النقاشات، الانطباعات، التوترات الداخلية، والخلافات بين الجانبين.

يتوقف غالى أيضًا عند كيفية تعامل الإدارة المصرية مع هذا التحدى التاريخى، موضحًا ما شاب العمل الدبلوماسى والإدارى من مشكلات. لكنه فى الوقت نفسه يروى لحظات مصيرية، أبرزها تلك التى صاحبت زيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس، بما حفلت به من ترقّب وخوف وتباين بين التطلعات والواقع، ثم انطلاق المفاوضات وردود الأفعال الداخلية والخارجية التى أثارتها. ويبدأ غالى باستعادة أجواء ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، تلك اللحظة التى اعتبرها فاصلة فى إعادة التوازن النفسى والعسكرى لمصر. ومن هذه النقطة، يسلّط الضوء على شجاعة السادات فى اتخاذ قرار التحول نحو السلام، رغم ما واجهه من رفض داخلى وضغوط إقليمية. فالسادات، فى نظره، لم يطمح إلى اتفاق شامل ينهى الصراع دفعة واحدة، بل إلى اتفاق واقعى يمهّد لمسار طويل من التسويات، وهى رؤية براغماتية ظل غالى متبنيًا لها حتى نهاية مسيرته. ويؤكد ديجامية دور القوى

الكبرى، خاصة الولايات المتحدة التى تحولت من وسيط إلى طرف فاعل فى صياغة الاتفاق. لم يتجاهل غالى الانحياز الأمريكى الواضح لإسرائيل، لكنه شدد على أن القاهرة لم يكن أمامها سوى التعامل مع هذا الواقع بحسابات دقيقة.

شرفة على النيل – سنوات بطرس غالى فى وزارة الخارجية (١٩٨١–١٩٩١)

يخصص ديجاميه هذا الفصل لعرض السنوات العشر التى قضاها الدكتور بطرس غالى وزيرًا للدولة للشؤون الخارجية بين عامى ١٩٨١ و١٩٩١، مستندًا فى روايته إلى أحاديث مباشرة مع غالى نفسه وإلى يومياته التى جمعها فى كتابه الشهير بين النيل والقدس: يوميات دبلوماسى مصرى، الصادر أولًا بالفرنسية ثم تُرجم إلى العربية وصدر عن دار الشروق عام ٢٠١٣.

من خلال هذه اليوميات، تتجلى صورة رجل اعتاد أن يسجل بشكل شبه يومى تفاصيل جولاته الدبلوماسية، ولقاءاته، بل وحتى حفلات الاستقبال التى كان يقيمها فى القاهرة للترحيب بالوفود القادمة من مختلف أنحاء العالم، خصوصًا من القارة الإفريقية.

كذلك يضيء ديجاميه على علاقة بطرس غالى بالرئيس حسنى مبارك، الذى تمسك باتفاقية السلام مع إسرائيل، بعد اغتيال الرئيس أنور السادات، مؤكدًا فى الوقت نفسه أهمية إعادة بناء جسور الثقة مع العالم العربى. واستعرض كيف واجهت مصر معضلة الموازنة بين تعهداتها الدولية وضغوطها الإقليمية.كما برز دور غالى فى دعم العلاقات المصرية–الإفريقية، ليس فقط عبر اللقاءات الرسمية، بل أيضًا من خلال مبادرات عملية مثل تأسيس جامعة سنجور بالإسكندرية المخصصة للدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية، والتى عُدّت إحدى العلامات المضيئة فى مسيرته.

ويتوقف الفصل عند محطات فارقة مثل عودة مقر جامعة الدول العربية إلى القاهرة بعد سنوات من القطيعة، ثم الأحداث الدراماتيكية لغزو العراق للكويت وما قامت به مصر فى الكواليس السياسية والعسكرية. ويبرز هنا حرص غالى على توثيق تفاصيل دقيقة تعكس طبيعة المرحلة، بما فيها الحوارات غير المعلنة والمداولات خلف الأبواب المغلقة.

كذلك من أبرز ما تناوله انعكاسات اتفاقية كامب ديفيد، والعزلة التى عانت منها مصر بعد اغتيال السادات. يشرح كيف سعت القاهرة إلى استعادة مكانتها العربية تدريجيًا، دون النكوص عن التزاماتها مع إسرائيل. هذا التوازن الصعب كشف عن

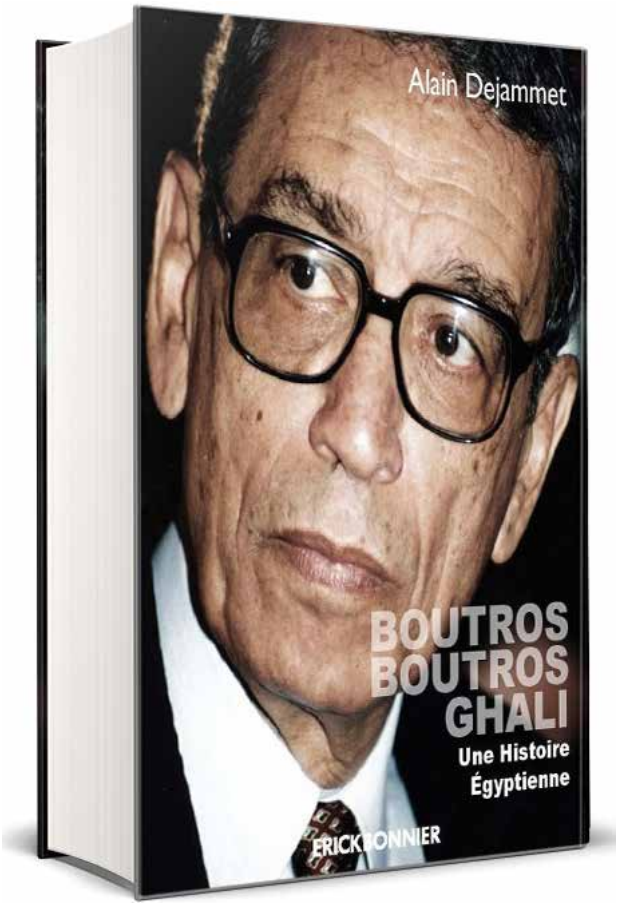

براعة غالى فى إدارة ملفات شائكة، وفى الوقت ذاته، عن إحساس دائم بالتناقض بين ضرورات السلام وضغوط الرأى العام العربى.كذلك الملف الفلسطينى ظل حاضرًا بقوة، لكن غالى عبّر بوضوح عن قلقه من أن القارة الإفريقية وحوض النيل لم يحظيا بما يستحقان من اهتمام. هذا الهاجس كشف عن جدل استراتيجى مستمر فى السياسة المصرية: هل تُعطى الأولوية للقضية العربية–الإسرائيلية، أم للأمن المائى والعمق الإفريقى الذى يمثل شريان الحياة لمصر؟

وفى تلك السنوات، تتابعت أزمات كبرى: الحرب العراقية–الإيرانية، الحرب الأهلية اللبنانية، اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وصولًا إلى انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة. ومع كل هذه الأحداث، كتب غالى ليس فقط كوزير، بل أيضًا كإنسان مثقل بالمسؤولية. فقد دوّن لقاءاته مع قادة العالم، وأشار إلى مواقف محرجة أو أخطاء فى تقدير المواقف، واعترف أحيانًا بقرارات ثبت لاحقًا أنها لم تكن صائبة.

٦. مكتب ذو موقع متميز – الفرعون والأمم المتحدة وأمريكا

يُعد هذا المحور من أهم فصول الكتاب لأنه يوثق فترة تولى غالى منصب الأمين العام للأمم المتحدة (١٩٩٢–١٩٩٦). يبرز المؤلف التحديات الكبرى التى واجهها: حروب البلقان، مأساة رواندا، العلاقة المعقدة مع الولايات المتحدة، خصوصًا إدارة بيل كلينتون. يصف دوجاميت كيف أن شخصية غالى، القوية والمستقلة، اصطدمت مرارًا بمصالح القوى الكبرى، ما أدى إلى عرقلة إعادة انتخابه لولاية ثانية.

٧. شارع دى بورجونى – منظمة دولية جديدة: الفرنكوفونية

فى هذا الفصل ينتقل الكتاب إلى فترة ما بعد الأمم المتحدة، حيث تولى غالى منصب الأمين العام الأول للمنظمة الدولية للفرنكوفونية. يعرض المؤلف كيف استثمر غالى خبرته الدولية فى بناء مؤسسة متعددة الثقافات، تعمل على تعزيز الحوار بين الشعوب الناطقة بالفرنسية.

٨. ميدان التحرير وكورنيش النيل رئيس مجلس حقوق الإنسان: الحقائق المصرية

فى هذا الفصل يتوقف ديجامية عن دور الدكتور بطرس غالى فى رئاسة المجلس القومى لحقوق الإنسان بمصر، مما يعكس استمرارية اهتمامه بقضايا العدالة والديمقراطية. حيث جاء القرار بإنشاء المجلس وفقاً للتوصية الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فى فيينا عام ١٩٩٣، والخاصة بإنشاء مؤسسات وطنية لمساعدة الحكومات بالرأى والمشورة فى النهوض والارتقاء بحالة حقوق الإنسان بمفهوم شامل يتضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وهو ما يعنى أن هناك تنافساً أو صراعاً بين هذه المؤسسات والجهات الرسمية. والمجلس يتكون من ٢٥ عضواً، رئيس المجلس ونائباً للرئيس وأميناً عاماً يختار وفقاً للقانون يتم عرض أسماء المرشحين من مختلف الجهات إلى اللجنة العامة لمجلس النواب ثم يتم انتخابهم من قبل أعضاء مجلس النواب فى جلسة عامة. ويتم اختبار الأمين العام للمجلس من غير أعضائه فى أول اجتماع له بعد انتخابه.

القيمة البحثية للكتاب

يتميز الكتاب بكونه صادرًا عن دبلوماسى مارس العمل الدولى وعايش بطرس غالى عن قرب. هذا يمنحه عمقًا توثيقيًا وشخصيًا فى آن واحد. لكن فى الوقت نفسه، لا يخلو من تحيز لصالح غالى، ما يقتضى من الباحث أن يوازن بين هذا السرد وبين المصادر الأخرى مثل وثائق الأمم المتحدة والدراسات الأكاديمية حول رواندا ويوغوسلافيا. الصور النادرة التى تضمنها الإصدار تعطى الكتاب بعدًا بصريًا مهمًا، كما أن استناده إلى أحاديث شخصية مع غالى بين ١٩٧٨ و٢٠١١ يوفر مادة أولية ذات قيمة كبيرة.

«ذكرى بطرس بطرس غالى: شخصية دولية صاحبة رؤية وقائد عالمى – شهادات واستذكارات»

قراءة للباحث سيف الاسلام طارق عبد التواب

باحث فى العلاقات متعددة الأطراف ونزع السلاح

الكتاب من إصدار المركز الأوروبى للسلام والتنمية - بالجراد - صربيا، والذى يعد جزءًا من جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، ويضمّ مكتبًا إقليميًا فى بلجراد ومراكز أخرى فرعية فى دول البلقان، ومن تحرير فيديريكو مايور سراغوثا (المدير العام الأسبق لليونسكو الأسبق، ونيغوسلاف أوستوويتش (المدير التنفيذى لمؤسسة التضامن العالمى الأسبق) وروبرتو سافيو (الصحفى والمؤسس المشارك لوكالة إنتر برس سيرفيس). وقد شارك بمقالات فى الكتاب رئيس وزراء غينيا الأسبق لانسانا كوياتى ، و وزراء خارجية سابقون ومندوبون دائمون، إضافة إلى المدير الأول لمكتبة الاسكندرية إسماعيل سراج الدين، والوزير محمد فايق وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرى الأسبق والذى كان يعمل لفترة كبيرة مدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وسنحاول تناول حفنة من المقالات المختارة من الكتاب كى نتعرف معاً على أهم أهداف العمل ،ووجهات نظر متنوعة جغرافياً، لكنها متفقة بشكل كبير على ثقل إسم الأمين العام بطرس غالى تؤكد أنه إسم بارز شارك فى تدعيم وإثقال حجم العلاقات متعددة الأطراف بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها، وظن العالم أن العصر القادم هو عصر الأمم المتحدة حتى إصطدم بالأحادية القطبية.

جاءت مقدمة الكتاب التى أعدها روبرتو سافيو أحد مؤسسى وكالة الأنباء (IPS) تحت عنوان «بطرس غالى: الشخصية الأيقونية» لتؤكد أن العالم يحتاج لقادة أصحاب رؤية شاملة وإدراك غير مرتبط بأجندة شخصية أو وطنية ،وإنما مرتبط فقط بقضايا وتحديات النظام الدولى ككل. ويخبرنا أن تاريخ بطرس غالى لم يتوقف عند الوصول الى ذروة المجد بنيل شرف أن يصبح الأمين العام للأمم المتحدة، ولكنه تولى فيما بعد وظيفة أول أمين عام للمنظمة الفرانكوفونية، ورئاسة كل من مجلس أمناء أكاديمية لاهاى للقانون الدولى، ولجنة التنمية والديمقراطية باليونيسكو،ومركز الجنوب، والمركز الأوروبى للسلام والتنمية (شرفياً)، والمجلس القومى لحقوق الانسان بمصر.

ويتناول روبرتو كيف أن إيمان د.بطرس غالى الشديد بمبادئ اليوتوبيا والمثالية التى ألهمت بناء الأمم المتحدة كانت حائلاً دون تمديد عمله كأمين عام لفترة ثانية، فأصبح شخصية فريدة، والوحيد بعد داج هامرشولد الذى طرح أفكاره وإستنتاجاته فى كتابات إما مقالات أو كتب تتناول العلاقات الدولية ،القانون الدولى والمنظمات الدولية.

مقال وزير خارجية الجزائر والمبعوث الأممى الأسبق الخضر الابراهيمى بعنوان «الأمين العام الأول بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها)»

يتحدث المقال عن دور بطرس بطرس غالى فى دعم جهود تحرير الجزائر التى تردد عليها لهذا الغرض. أما عن ترشيحة للعمل كأمين عام للأمم المتحدة فيقول الابراهيمى أنه لم يعرف متى إختمر هذا فى تفكيره أو حتى القاهرة مبيناً أن رؤساء دول أفريقية شجعوا على مناقشة إسمه فى مجلس الأمن كأمين عام للأمم المتحدة خاصة مع انتهاء الحرب الباردة والدعم الذى أبدته حركة عدم الانحياز لرغبة أفريقيا بأن يكون هنالك أمين عام من أبناء القارة.

وتناول الابراهيمى شخصية الدكتور بطرس بالتحليل واصفاً إياه بالمؤمن بسياسة عدم الانحياز، ونضال العالم الثالث السياسى والاقتصادى المستمدة عبر قمم تاريخية متتالية منذ اجتماعات جزيرة بريونى يونيو ١٩٥٥ مروراً بقمة الدول الافريقية والاسيوية المستقلة فى باندونج إبريل ١٩٥٥، ومن ثم الانطلاق الرسمى للحركة فى عام ١٩٦١ ببلجراد عاصمة يوغسلافيا السابقة، إضافة إلى الارتباط بالصين ومبادئ التعايش السلمى على نحو ما شارك به أول رئيس وزراء للصين الشعبية تشوان أثناء زيارتين لكل من نيودلهى ويانغون ميانمار، فيما عُرف بالمبادئ الخمسة لتعايش السلمى، والتى ساهمت فيما بعد مبادئ عدم الانحياز للتعايش السلمى وعدم التدخل فيما يعرف الأن بالحياد الإجابى.

ويستشهد بقول د.ب طرس غالى «لقد حضرت العديد والعديد من اجتماعات حركة عدم الانحياز. فى كل مناسبة، كنت أشعر بالعاطفة الشديدة. وليس ذلك فقط لأن جزءًا كبيرًا من مسيرتى ارتبط بالحركة، بل لأن الحركة كانت تعنى الكثير للعالم لفترة طويلة، ولأن الحركة لديها الكثير لتقدمه لعالم المستقبل.» سبتمبر ١٩٩٥ قمة عدم الانحياز بكولومبيا. ولقد حمل معه شواغل الحركة للطابق ٣٨ بالأمم المتحدة، إذ كان يدرك أن الأمين للأمم المتحدة فيما بعد الحرب الباردة سيتاح له ما لم يتاح لسلفه، لكن تبدد الحلم بعد أن أصبحت الولايات المتحدة لا تتفق مع سياسته راغبة أن تنفرد بقيادة العالم.

مقال رئيس وزراء غينيا الأسبق لانسانا كوياتى بعنوان « تحية إجلال لبطرس غالى»:

يدون المقال شعوره بالفخر أنه كان رفيق وتلميذ للدكتور بطرس غالى فى مسيرته؛ ومستذكراً طرح فكرة التحول من القضايا بين الكتل الكبرى الى الصراعات الداخلية التى طالت الدول بعد إنتهاء الحرب الباردة، والتى على حد قوله أرهقت مجلس الأمن من كثرة الأحداث. وفى هذا الصدد يشير أن النتائج كانت ممتازة لكن من الطبيعى أن ينظر البعض للجزء الفارغ من الكأس رغم نجاح الأمم المتحدة فى إحلال السلام فى موزامبيق وكمبوديا، والسلفادور وغواتيمالا.

ويبرهن المقال على أن طرح أجندة السلام كنتاج لمدرستين فكريتين إحتكمتا لأفكار الميثاق؛ ففصل الميثاق السادس يولى أهمية للحلول السلمية لقضايا النزاع، فى حين أن الفصل السابع يولى أهمية للتدخل القسرى وإنهاء الأزمات عبر إجراءات قد تصل لاستخدام القوة العسكرية. وفى هذا الاطار ظهرت مدرسة فرنسية تدعو للدبلوماسية الوقائية ومدرسة أمريكية تدعو للتدخل العسكرى الوقائى، فيما بين الفصليت السادس والسابع، بل والسادس ونصف الذى تم ابتداعه.

ويعتبر الكاتب أن د.بطرس غالى طرح مقاربة وسطى بأن صيانة السلام تكون عبر الوساطة، مع وجود قوة الأمم المتحدة

لتردع استمرار الاعتداءات والأعمال العسكرية، مع مبدأ ألا تستخدم القوة الا فى حالة الدفاع الشرعى. وبهذا يكون إبتعد عن مفهوم (فرض السلام بالقوة)، وعبر ذلك شهدت تطور مفاهيم كعودة اللاجئين والنازحين،ومفهوم التسريح ونزع السلاح وإعادة الإدماج DDR.

ويجادل المقال أن بطرس غالى حاول كثيراً التقريب بين الدول الكبرى والصغرى، فبهذا التقارب يكون السلام واقعاً، إذا تراجعت إغراءات الهيمنة وتحولت إلى فلسفة المشاركة. بل أن الأمين العام كان يفضل إطلاق إسم جنود الأمم المتحدة على القبعات الزرقا رغم إدراكه لافتقار البنية القيادية لقوات حفظ السلام لوحدة القيادة حيث تلتزم كل فرقة بتعليمات هيئتها الوطنية فى الأساس.

ولقد تعرض بطرس غالى لتحديات كثيرة نتيجة أفكاره التى لم ترح الأمريكيين لدرجة أن مادلين أولبرايت إقترحت إعادة الانتخاب إستثنائياً لسنة واحدة، لكنه رفض ذلك،لأنه يؤمن بمؤسسة الأمم المتحدة.

ويعرض الكاتب لنجاحات منظمة الدول الفرانكوفونية تحت قيادة بطرس غالى حيث كان أول نجاح لها هو إعلان بماكو لقمة مالى نوفمبر ٢٠٠٠ التى شهدت الربط بين الفرانكوفونية والديمقراطية لتصبح هدفاً رئيساً للمنظمة إضافة إلى حماية حقوق الانسان بل وصل الأمر إلى الاتفاق على عقوبات على من يتراجع عن الوفاء بالتزاماته تلك. وبهذا، كانت بصمة بطرس غالى فى المجتمع الدولى بصمة لا يمكن محوها، وتستحق الاجلال.

مقال فيدريكو ماريو ساراغوثا مدير اليونسكو الأسبق بعنوان «بطرس غالى،الديمقراطية متعددة الأطراف»

يفتتح الكاتب المقال بمقولة الأمين العام «بطرس غالى» "إذا لم نبذل كل ما فى وسعنا لإضفاء الطابع الديمقراطى على العولمة، العولمة سوف تؤدى إلى إفساد الديمقراطيات الوطنية" . ويكتب أن بطرس غالى شعر بتغير شديد فى حياته مستشهداً بكلمات ذكرها بكتابه الشهير بانتظار بدر البدور، حيث عبر عن تغير ظروف حياته وطبيعتها الجديدة، فتحدث عن أهم كتابات بطرس غالى والمتداولة عموماً كتابه عن قناة السويس وكتاب ٥ سنوات فى بيت من زجاج، وطريق مصر الى القدس، بين النيل والقدس، بانتظار بدر البدور[١]. ويؤكد المقال أن رؤية بطرس غالى تكمل الاطار التقليدى للحقوق المدنية والسياسية النافذ منذ ١٩٦٦ لتربط الديمقراطية بالتنمية والاقتصاد من خلال أجندة التنمية التى قدمها تنفيذا للقرار ٤٨/١٦٦. ويستذكر روح ميثاق الامم المتحدة "تحن شعوب العالم " المتمثل فى مؤتمرات التنمية : مؤتمر الأرض بريو دى جانيرو ١٩٩٣، مؤتمر حقوق الانسان بفيينا ١٩٩٣،

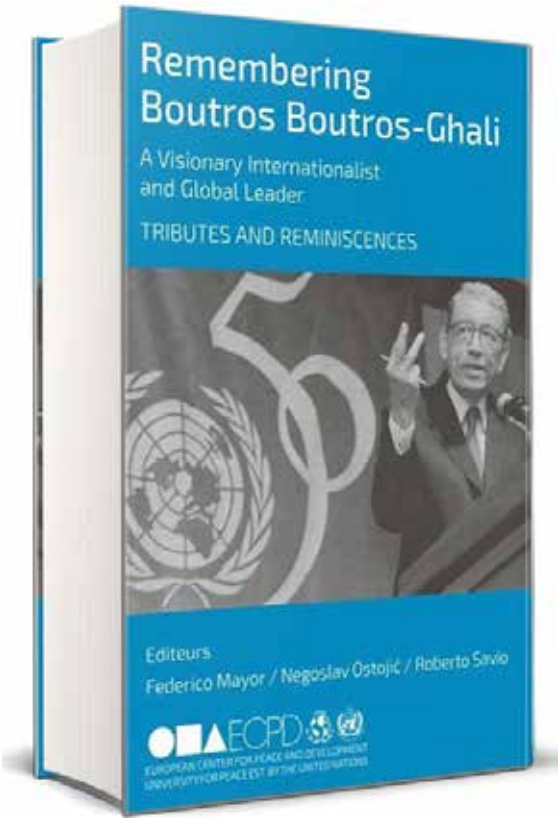

ومؤتمر السكان والتنمية ١٩٩٤ القاهرة، ومؤتمر التنمية الاجتماعية بكوبنهاجن ١٩٩٥ ، ومؤتمر المرأة والتنمية ١٩٩٦ ببكين ، ومؤتمر المستوطنات البشرية ١٩٩٧ ، والقمة العالمية للألفية عام ٢٠٠٠ والتى حددت أهداف التنمية.

مقالة دون والاس الفقيه القانونى بعنوان «شخصية عظيمة»

يذكر الكاتب أنه لم يكن لا يعرف الدكتور بطرس غالى بشكل شخصى، لكنه فى وقت كان معهد القانون الدولى يبدأ بالتفكير فى فتح فرع له فى القاهرة. ونصحه الكثيرون بالتحدث إليه عندما كان وزيراً بوزارة الخارجية. واستشعر أنه رغم كل المشغوليات الشديدة، فكان الدكتور بطرس غالى حريصاً على عدم التقصير فى المساعدة وتلقى مكالماته بدون تأخير.

مقالة أردشير زاهدى وزير الخارجية الإيرانى الأسبق بعنوان «بطرس غالى: شخصية إستثنائية فى عصرنا الحديث «

يتذكر الكاتب عشاء المكالمة الشهيرة مادلين لأولبرايت بوجود الدكتور فخرى عبد النور وكيف إتصلت محاولة إقناعه بالانسحاب من السباق على الأمانة العامة،وقبوله بتسوية تقتضى العام الواحد الاضافى فقط ثم يستقيل. ويقول الكاتب أنه رغم تعرض ترشيح الدكتور بطرس غالى لفيتو أمريكى الا أن فرنسا إستقبلته إستقبال الرؤساء ودعته لرئاسة المنظمة الدولية للفرنكوفونية. ويقول أنه كان يستمتع بزيارت كل من بطرس غالى وحرمه السيدة ليلى عندما كانا يزوران سويسرا.

مقال وزير خارجية الهند الأسبق موشكيندو دوبى بعنوان» تذكر بطرس بطرس غالى»

يرى الكاتب أن بطرس بطرس غالى كان رجل له رؤية فكرية واسعة، لم تهزمه الضغوط السياسية رغم ما واجهه من صعوبات. معتبراً أن غالى جاء إلى منصب الأمين العام فى لحظة تاريخية حرجة بعد الحرب الباردة، حيث كان يُنتظر من الأمم المتحدة أن تؤدى دورًا محوريًا فى بناء نظام عالمى جديد أكثر استقرارًا. ويؤكد أن أن أهم ما ميّز غالى هو إصراره على الاستقلالية فقد رفض أن يكون مجرد منفذ لإرادة القوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة مما قاده إلى صدام مباشر معها أفضى فى النهاية إلى عدم تجديد ولايته، لكنه ظلّ ثابتًا على مواقفه دون تنازل. ويسرد الكاتب إنجازات بطرس غالى الفكرية والإدارية، خصوصًا صياغته «أجندة السلام» التى اعتُبرت علامة فارقة فى فكر الأمم المتحدة بشأن الوقاية من النزاعات وبناء السلام بعد الحروب. كما يشير إلى «أجندة التنمية» التى وضعها غالى، معتبرًا أن إدماج التنمية مع الأمن الدولى كان رؤية مبتكرة سبقت عصرها.

ويسرد المقال أنه عندما اندلعت الإبادة الجماعية فى رواندا (١٩٩٤)، أرسل بطرس غالى رسالة إلى مجلس الأمن يوصى فيها بعدم سحب قوات الأمم المتحدة، بل بزيادة عددها ومنحها صلاحيات لفرض الأمن (تحت الفصل السابع)، لكن توصيته رُفضت. ومع استمرار المجازر، اضطر أن يقترح على المجلس قبول عرض فرنسا للتدخل العسكرى رغم أن فرنسا لم تكن محايدة (لها علاقات قوية مع الهوتو، أحد أطراف النزاع). وقد أكد إنه لو قبل مجلس الأمن تدخله الأممى السريع بقوة معززة، لكان من الممكن إنقاذ عشرات الآلاف من الأرواح لكن النتيجة كانت مروعة إذ قُتل حوالى مليون شخص فى رواندا بينما ظل مجلس الأمن متفرجًا تقريبًا.

الخاتمة:

دائماً ما كان الأمين العام بطرس غالى مصدر إلهام للأجيال، وأستاذ حتى لمن لم يعاصره، فقد وضع حجر الأساس لدراسة الشؤون الدولية والقانون الدولى فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ومنذ تأسيس الكلية كان هو نبراس العمل الدولى بالكلية وتناوب على المؤتمرات والتدريس معاً، حتى حلف اليمين وزيراً للدولة فى منصب شاء القدر أن تصبح مهمته ثقيلة فقد تولى حقيبة القائم بأعمال وزير الخارجية ووزير الدولة للشؤون الخارجية فى فترة كانت ضمن الفترات الأصعب فى تاريخ الوزارة المرتبطة بسياسة الرئيس السادات حول السلام والتى سجلها فى ذكرياته بكتابى «طريق مصر الى القدس» و»بين النيل والقدس يوميات دبلوماسى مصري».

وتشير الكتابات أن الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق كان رجلاً مؤمناً بمبادئه لم يحد عنها قط وما استهواه كان صناعة مجد لوطن عريق وتمثيل قارته خير تمثيل.

طريق مصر إلى القدس

قراءة للباحثة مريم ممدوح فتحى عشم الله

يُعَدُّ كتاب «طريق مصر إلى القدس» من أبرز الكتب التى تناولت سياسة مصر تجاه إسرائيل خلال فترة بارزة وخطيرة للغاية، تمتد من حرب أكتوبر حتى توقيع معاهدة السلام، وما تلاها من جهود لتطبيق الحكم الذاتى للفلسطينيين.

هذا الكتاب من تأليف أحد أبرز الدبلوماسيين والأكاديميين المصريين وهو الراحل الدكتور بطرس بطرس غالى وترجع اهمية الكتاب من مؤلفه الذى جمع بين العمل الاكاديمى والعمل التنفيذى فقد شغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية فى تلك الفترة و ثم تولّى لاحقًا منصب الأمين العام للأمم المتحدة. يقدم الدكتور بطرس، من خلال تجاربه خلال تلك الفترة ، يومياته ومذكّراته الشخصية، ويكشف أسرار وكواليس المفاوضات مع إسرائيل .

ويُعَدُّ هذا الكتاب وثيقةً سياسيةً وفكريةً فريدة بين الأدبيات التى تناولت العلاقات بين مصر وإسرائيل، إذ يوضح كيف كان الوفد المصرى يعمل ويفكّر، ومسار العمل الدبلوماسى على مدار أربع سنوات من المفاوضات، وصنع القرار المصرى تجاه قضيةٍ بالغة الأهمية.

محتوى الكتاب:

ينقسم الكتاب من عدة فصول رئيسية سيتناول هذا المقال الأفكار الرئيسية لكل فصل بدءًا من الفصل الاول حتى الحادى عشر.

الفصل الاول :الطريق الى القدس:

يبدأ الكاتب من لحظة تعيينه وزيرًا للدولة للشئون الخارجية، التى شكلت نقطة تحوّل فى مسيرته من العمل الأكاديمى إلى ميدان العمل السياسى التطبيقى. وقد صرّح الكاتب بأنه رفض هذا المنصب فى البداية، إلا أن تكليفه به قد ساهم فى انضمامه إلى الوفد المرافق للرئيس فى زيارته إلى إسرائيل، التى كانت محطة فاصلة فى عمله الدبلوماسى. ومن هنا تبدأ رحلته فى واحدة من أهم المفاوضات فى التاريخ.

الفصل الثانى: مناوشات العالم الثالث:

يكشف الدكتور غالى فى هذا الفصل دعوة السادات للتضامن العربى ومساعيه إلى إقناع عدد من الدول بمبادرته من أجل السلام. انخرط الكاتب فى جولات إلى قادة العالم لعرض موقف الرئيس السادات، على سبيل المثال زيارته إلى رئيس يوغوسلافيا، الذى أبدى شكوكًا فى انسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء، معتبرًا أن هذه المبادرة قد تؤدى إلى تمزق العالم العربى، ولم يتمكن الكاتب بعد النقاش من إقناعه.

الرفض الفلسطينى العنيف:

يستعرض الكاتب فى هذا الفصل الحوادث التى ارتكبتها مجموعة فلسطينية فى قبرص، ومنها اغتيال يوسف السباعى، والتى أبرز الكاتب وصفها بأنها إرهابية على لسان ممدوح سالم، رئيس الوزراء، أن تلك الجريمة قد تكون جزءًا من حملة إرهابية ضد المسؤولين المصريين الذين صحبوا الرئيس السادات فى رحلته إلى القدس.

وتناول بعد ذلك حادثة اختطاف طائرة احتُجز فيها اثنا عشر من المصريين وغير المصريين، وبعد رفض السلطات الليبية السماح لها بالهبوط على أراضيها، هبطت فى جيبوتى، ثم عادت إلى قبرص. واستعدت الحكومة المصرية لإرسال مجموعة من رجال الصاعقة لاستعادة الطائرة، ولكن سوء التنسيق بين الجانبين المصرى والقبرصى أدى إلى مأساة كبيرة، إذ لم تُبلَّغ السلطات القبرصية بوصول القوة المصرية، فتعاملت معها كقوة معادية، ونتج عن ذلك استشهاد عدد كبير من رجال الصاعقة بنيران القوات القبرصية. وقد تم إبلاغ السلطات القبرصية من قبل ممدوح سالم بأن وزير الإعلام المصرى سيصل للتفاوض مع الإرهابيين، لكنه لم يذكر شيئًا حول وجود رجال الصاعقة.

ويشير الدكتور بطرس غالى إلى أن هناك من رأى فى الموقف مؤامرة قبرصية لإحراج مصر، فى حين اعتبر هو أن ما حدث كان نتيجة سوء تقدير سياسى أكثر من كونه مؤامرة مدبّرة. وأكد الكاتب على ضرورة التسوية، وأن إرسال دبلوماسى مثله كان دليلًا على رغبة الحكومة المصرية فى الحفاظ على العلاقات الطيبة. وبدأت المحادثات حول تسليم المسئولين عن الحادث لمحاكمتهم فى مصر، مع اعتبارات القانون الدولى، كما بدأت المفاوضات حول إعادة رجال الصاعقة وأسلحتهم، وبعد بعض المناوشات تم الاتفاق على عودة الأسلحة فى صناديق مغلقة. وأدت الحادثة إلى توتر شديد فى العلاقات بين مصر وقبرص، خاصة بعد سحب البعثة الدبلوماسية المصرية من نيقوسيا، وإعلان الرئيس السادات سحب اعتراف مصر بالحكومة القبرصية.

الفصل الثالث: أصدقاء على الطريق:

يستكمل الكاتب فى هذا الفصل زياراته المختلفة الى جنوب اسيا وافريقيا من اجل تعزيز موقف مصر بين بلدان عدم الانحياز والدول الافريقية.

زيارات اسيا:

وبدأ الكاتب حديثه عن زياراته إلى جنوب آسيا، وتحديدًا إلى الهند وسريلانكا. وأشار إلى حادثة هامة وقعت أثناء تلك الزيارات، وهى غزو إسرائيل لجنوب لبنان، والتى وصفها بأنها ضربة شديدة لموقف مصر. وقد تعرضت مصر لهجوم عنيف فى الصحف العربية التى اتهمتها بالخيانة، إذ كان الاعتقاد السائد أن إسرائيل ما كانت لتجرؤ على عبور الحدود إلى داخل لبنان لولا اطمئنانها إلى أن حدودها الجنوبية مع مصر آمنة. وقد زاد ذلك من تعقيد الموقف المصرى أمام الدول العربية.

زيارات افريقيا:

بدأ الكاتب حديثه عن استقبال عدد من الزعماء الأفارقة، موضحًا أنه خلال اللقاءات والمؤتمرات الصحفية كان يسعى إلى إقناع الرأى العام المصرى بأهمية القارة الأفريقية، وهو ما دفعه إلى توجيه اهتمامه نحو أفريقيا وزيارتها. ويذكر الكاتب بطرس غالى توجّه إلى الخرطوم والنيجر، وقابل خلال رحلته عددًا من وزراء الخارجية من دول مختلفة مثل الكاميرون، والمغرب وليبيا وأوغندا. وأشار بعد تلك الزيارات إلى ملاحظة هامة مفادها أن القارة الأفريقية لا تعانى فقط من التحدى الاقتصادى، بل أيضًا من مشكلة أخطر، وهى شكل السلطة لدى بعض الحكام، مؤكدًا أن التنمية لن تتحقق إلا ببناء الإنسان الأفريقى، ولن يحدث ذلك ما لم يختفِ الحكم المستبد.

وأوضح أن جولته فى أفريقيا أسفرت عن إدراكه أن زعماء القارة يقدّرون مبادرة الرئيس السادات للسلام، لكنهم يفضلون إبقاء الخلاف العربى حول المبادرة بعيدًا عن قمة الخرطوم لمنظمة الوحدة الأفريقية، التى كانت متوقعة أن تكون صاخبة بسبب الخلاف حول من سيتولى منصب الأمين العام للمنظمة.

كما أشار الكاتب إلى أن الزعماء الأفارقة كانوا قلقين بشأن مؤتمر عدم الانحياز المقبل فى هافانا الذى سيستضيفه فيدل كاسترو. واختتم ملاحظاته بالتأكيد على أن مصر،

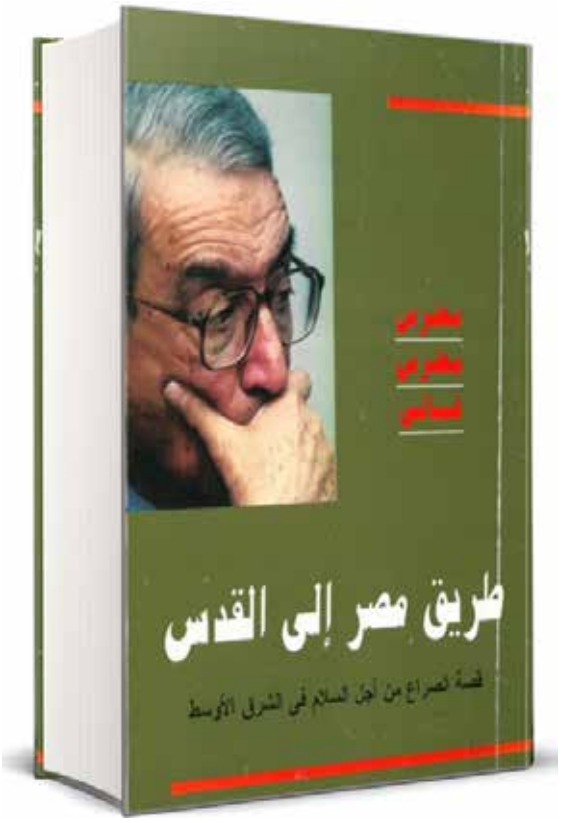

رغم جولاته ومساعيها، كان عليها أن تتعامل مع الشؤون الأفريقية بالجدية الكافية، وأن تستجيب لاحتياجات القارة الحقيقية.

الفصل الرابع: الخرطوم، بلغراد، روما:

يكشف الكاتب عن حضوره لثلاثة اجتماعات ذات طابع خاص تعكس ملامح الموقف الدولى والإقليمى من السياسة المصرية بعد مبادرة السادات للسلام. فى الخرطوم، اجتمع عدد من الرافضين العرب والأفارقة لعزل مصر عن إطارها الأفريقى، رغم أن أغلبهم كانوا يؤيدون مبادرة السادات، إلا أن بعض الدول مثل الجزائر وأنغولا وليبيا قادت تيارًا ضد مصر، إذ لم يكن المؤتمر المكان المناسب لمناقشة خلاف عربى، فى حين كانت هناك دول صديقة كان لها أثر ملموس فى الدفاع عن موقف مصر. وفى بلغراد، انعقد مؤتمر دول عدم الانحياز كمحاولة ثانية لحرمان مصر من دورها السياسى القيادى فى العالم الثالث، رغم أنها كانت من الدول المساهمة فى هذه الحركة، إذ اعتزم المعارضون استخدام المؤتمر لاتهام مصر بالتخلى عن قضية عدم الانحياز لصالح إسرائيل والغرب. أما مؤتمر روما، فيشير إلى جهود مصر فى التقارب مع أوروبا لتوسيع دائرة التأييد السياسى لها.

الفصل الخامس: كامب ديفيد:

كشف الدكتور بطرس غالى عن الأحداث التى جرت فى مؤتمر القمة التاريخى فى كامب ديفيد وترتيبه لهذا المؤتمر، ودور الوفد المصرى فى أصعب مراحل التفاوض للوصول إلى حل شامل وعدم إجراء اتفاق منفصل للسلام مع إسرائيل حتى لا تتخلى مصر عن العالم العربى، كما كان يطلب منهم السادات، لكنه كان يرى أن استعادة سيناء أولًا أولوية. وأشار الكاتب إلى الخوف من هذه الاستراتيجية التى هدفت إلى إحراز القوة لاستعادة باقى الأراضى العربية، رغم عدم مشاركة فلسطين والأردن فى المؤتمر، وأن الخطوة الأولى لن تتبعها الثانية بسبب المواقف الإسرائيلية والأمريكية. كما كشف عن التباينات داخل الوفد المصرى وبين الرئيس السادات، وتحدث عن معضلة التسوية الشاملة والإحباط نتيجة التعنت الإسرائيلى، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وغضب السادات من الخطاب الأمريكى الذى تضمّن نقطتين: السلام بين مصر وإسرائيل، والقضية الفلسطينية، لكنه كان غير كافٍ للفلسطينيين لانه جاء بانسحاب إسرائيل من الأراضى المصرية لم يكن يعنى انسحابها من الأراضى الفلسطينية، مما جعل العرب يتهمون مصر بالتخلى عنهم.

وسرد الكاتب اتفاقية كامب ديفيد التى جاءت فى جزأين: الأول حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء تدريجيًا ومفاوضات معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. والثانى يركّز على القضية الفلسطينية ويتضمن مفاوضات حول الحكم الذاتى لفترة انتقالية يعقبها التوصل إلى اتفاق نهائى.

الفصل السادس: كامب ماديسون:

يرتبط الفصل السادس بالفصل الخامس فى التنفيذ، حيث يتطرق هذا الفصل إلى التجسيد العلنى للجهود السرية التى أشار إليها الكاتب فى الفصل السابق خلال مراحل التحضير للمفاوضات الأولية. ويمثل هذا الفصل النقطة المحورية فى

عملية السلام وزيارات السادات للحصول على التأييد لاتفاقية كامب ديفيد والرد على الاتهام بالتفريط فى حقوق الفلسطينيين. وبدأت الرحلة إلى أمريكا واستُؤنفت المفاوضات، وكانت الجلسة الأولى عبارة عن تبادل خطابات جانبية بين كارتر وبيجن حول المستوطنات الإسرائيلية. وفى اجتماع ١٣ أكتوبر حدثت مشادات، إذ اعترض ديان، وزير الخارجية الاسرائيلى، على الربط بين المعاهدة والتسوية الشاملة فى الشرق الأوسط، بينما أشار الدكتور بطرس غالى إلى أن المعاهدة المصرية الإسرائيلية هى الخطوة الأولى فى سلسلة من المعاهدات الأخرى.

طريق مسدود

ظهرت اختلافات بين الوفود، خاصة حول العبارات المتعلقة بالسلام الشامل، التى نُقلت إلى ديباجة مشروع المعاهدة لتكون أقل إلزامًا من النصوص الأساسية العاملة، كما اختلفوا حول الصياغة الخاصة بالحدود المصرية الإسرائيلية، التى يمكن تفسيرها بأن قطاع غزة داخل إسرائيل، مما يحدّ من حرية مصر فى الدفاع عن الشعب الفلسطينى. فقدمت مصر مذكرة تتضمن تجميد المستوطنات، ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، ومشاركة القدس الشرقية فى التصويت على الحكم الذاتى، وإعادة الأراضى التى استولت عليها إسرائيل، فى حين كانت إسرائيل تسعى إلى سلام منفرد مع مصر.

وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود بسبب طلب إسرائيل ضمانات باستمرار تدفق البترول، وردّ الدكتور غالى بتقسيم المسألة إلى أجزاء، منها تنازل إسرائيل عن آبار بترول سيناء لمصر، مما جعل مشكلة النفط عقبة جديدة أمام المعاهدة. كما اختلف الجانبان حول البند السادس الذى ينص على أن المعاهدة المصرية الإسرائيلية لها الأسبقية على جميع اتفاقيات مصر الدولية، وهو ما يعنى إبعاد مصر عن التزاماتها العربية. وانسحبت الوفد رفضًا لذلك، فأرسل الأمريكيون وفدًا لمحاولة التفاوض، وتم التوصل إلى تعديل المادة بعد تأكيد أن التزامات مصر العربية تسبق أى التزامات أخرى، وهو ما وافقت عليه واشنطن.

الفصل السابع : وقفة على الطريق:

هو عباره عن هدنة كما وصفها الكاتب وقفة على الطريق فما هى إلا استراحة قصيرة فترة توقف او تباطؤ دبلوماسى.

الفصل الثامن: المعاهدة:

يعرض هذا الفصل الأحداث التى طرأت قبل معاهدة السلام، ويصف الجولات التى قاموا بها ومحاولاتهم لإظهار أن مصر لا تسعى إلى سلام منفرد على حساب الفلسطينيين. وقبل التوقيع، كانت هناك ضمانات إضافية من جانب الحكومة الأمريكية بأنه فى حالة خرق مصر للمعاهدة ستتخذ إجراءات محددة، لكن مصر رفضت ذلك. وتم توقيع المعاهدة التى مثّلت انتصارًا للدبلوماسية المصرية يوم ٢٦ مارس.

الحكم الذاتى:

يتطرق الفصل إلى نقطة خلاف هامة وهى الحكم الذاتى فقد دارت مناقشات فى مجلس الشعب حول معاهدة السلام، إذ رأى أحد أعضائه أنها لا تقدم لمصر سوى انسحاب مشروط من سيناء، وأن المعاهدة تنتهك تعهدات مصر العربية، وأن العلاقات بين البلدين ثمن باهظ على مصر، مما سيترك المفاوض المصرى بلا وسائل ضغط فى مفاوضات الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة. واحتدت المناقشات، حيث أُعلن أن هذه المعاهدة تنتهك الشروط الأساسية للجامعة العربية، وأنها تعرض المغتربين المصريين العاملين فى الدول العربية للخطر، إضافةً إلى تعريض الاقتصاد المصرى للأزمة، وبعد مناقشة الآراء تم التصويت بالموافقة على المعاهدة.

ثم يعرض الكاتب بطرس غالى كيف زادت العزلة الدبلوماسية حدتها فى شهر أبريل، وغاب الدبلوماسيون المصريون عن المؤتمر الإسلامى، وتم تعليق عضوية مصر. وفى مايو التالى نشبت أزمة فى العريش، وكان الطلب أن تسمح مصر لإسرائيل بالدخول، لكن فشلت هذه المفاوضات، إذ كانت مصر تصر على الحكم الذاتى للأرض والشعب، بينما كانت إسرائيل ترى أن الحكم الذاتى يجب أن يكون للفلسطينيين مع احتفاظها بالأرض، كما رفضت الأردن ومنظمة التحرير المشاركة.

الفصل التاسع: التحديات الأفريقية وعدم الانحياز فى مونروفيا وهافانا:

تناول هذا الفصل الفترة التى تلت توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، حيث انتقل الصراع من المفاوضات المصرية الإسرائيلية إلى الساحة الدولية، وتحديدًا إلى منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز. وكان الهدف العربى فى تلك المرحلة هو عزل مصر وإفشال المعاهدة.

التحدى فى منروفيا حيث عُقد مؤتمر القمة الإفريقية فى منروفيا بليبيريا، وكانت البعثة المصرية تدرك أن وضع مصر فى إفريقيا أصبح حرجًا. وترأس بطرس غالى الوفد المصرى، بحكم خبرته الدبلوماسية فى الشؤون الإفريقية وعلاقاته القوية مع عدد من القادة الأفارقة. وخلال المؤتمر، رفض المندوب الفلسطينى عقد اجتماع سرى مع الوفد المصرى، وتعرض بطرس غالى لهجمات حادة من بعض الدول العربية الرافضة للمعاهدة ومن الدول الإفريقية ذات التوجهات المعارضة، التى اتهمت مصر بالتفاوض باسم الشعب الفلسطينى دون تفويض من منظمة التحرير.

وحاول غالى الدفاع عن موقف مصر، مؤكدًا أنها لم تخن القضية الفلسطينية، وسعى لإقناع القادة الأفارقة بعدم اتخاذ قرارات متسرعة ضدها، إلا أنه واجه هجومًا إضافيًا من ممثلى الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية. وأرسل غالى رسالة إلى القاهرة يؤكد فيها ضرورة حضور الرئيس السادات شخصيًا إلى المؤتمر، مشيرًا إلى أن غيابه قد يؤدى إلى فقدان مصر موقعها الإفريقى. وبالفعل، وصل السادات إلى ليبيريا، وبدأ بلقاء عدد من رؤساء الدول، وجدد دعوته إلى عقد مؤتمر دولى فى العريش يضم جميع أطراف الصراع العربى الإسرائيلى. وقد لاقت مبادرته ترحيبًا من بعض المندوبين، وانتهى المؤتمر بإحباط محاولات طرد مصر من منظمة الوحدة الإفريقية.

مؤتمر هافانا (قمة حركة عدم الانحياز)

واجهت مصر فى مؤتمر هافانا تحديًا جديدًا، تمثّل فى احتمال طردها من حركة عدم الانحياز. وكان بطرس غالى يخشى أن يؤدى ذلك إلى اضطرار مصر للتوجه نحو المعسكر الأمريكى، مما يجعلها طرفًا فى الحرب الباردة. وتلقى

غـالى تقارير من السـفير المصرى المعار إلى سلطنة عُمان تفيد بأن سوريا ترفض اتفاقـات كامب ديفيـد، وأن العراق، إلى جانب منظمـة التحريـر الفلسـطينية، طلب تعليق عضوية مصر فى حركة عدم الانحياز.

عند بدء جلسـات المؤتمر، اسـتخدم غالى تكتيكات دبلوماسية، مؤكدًا تمسك مـصر بمبـادئ الحركة، ومشـيرًا إلى أن اللجوء إلى المساعدة الأمريكية لإيجاد حل شـامل ودائم للنزاع العربـى الإسرائيلى لا يعنـى تخلى مـصر عن سياسـة عدم الانحياز. كما أوضح أن مصر رفضت فى مارس السابق اتفاقية للدفع المشترك مع الولايات المتحدة، تأكيدًا لاستقلال قرارها الوطنى. وأسـفرت المداولات عـن اتفاق على شجب اتفاقات كامب ديفيد، وإنشاء لجنة خاصة لمراقبـة الإجراءات المصرية تجـاه القضيـة الفلسـطينية، بالإضافة إلى المطالبة بإعـداد تقرير حول عضوية مـصر فى الحركة. وفى ٨ سـبتمبر ١٩٧٩ صدر القـرار النهائـى، إذ تمكنت مصر من التصدى لمحاولات التحالف بين دول عـدم الانحيـاز والدول الاشـتراكية، ولم يُتخذ قرارٌ بتعليق عضويتها فى الحركة، مما عُدّ انتصارًا دبلوماسيًا مصريًا جديدًا رغم شدة العزلة الإقليمية آنذاك.

الفصـل العـاشر - جـدل مـع الإسرائيليين :

يتنـاول الفصـل العـاشر المرحلـة الدبلوماسـية، التركيز عـلى البند الثانى هو الحكم الذاتى للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة. حيث يسرد الدكتور بطرس غـالى مجادلته للوفـد الاسرائيلى بالمناظـرة ويحلل قانونيا ويحاول اثبات ان الحكـم الذاتـى لإسرائيـل يتنافى مع مبـادئ القانون الـدولى ومـع اتفاقيات كامب ديفيد. واشار الكاتب إلى أن الوفد الاسرائيـل شـنّ هجوم اعلى حـق تقرير المصير الفلسـطينى و منظمة التحرير و كان محـاولًا إثارة الإحبـاط بتصريحات متشـددة تهـدف الى عرقلـة المفاوضات . كمـا أوضـح دور مـصر فى الدفاع عن حق الفلسـطينيين فى تقريـر مصيرهم، منتقدًا استناد الوفد الإسرائيلى إلى القرار ٢٤٢ وتفسـيرهم لعبارة الانسـحاب من أراضٍ وليـس مـن الأراضى، معتبرين أن الانسحاب من سيناء كافٍ.

الجـدل بـين الموقـف المـصرى و الاسرائيلى:

مفهـوم الحكم الذاتـى: كان الموقف الإسرائيلى هـو حكـم إدارى محدود مع احتفـاظ إسرائيـل السـلطة الكاملة اما بالنسبة لموقف مصر حكم ذاتى للأرض والشـعب يتضمـن صلاحيـات لتمهـد للاستقلال النهائى.

مسـتقبل القـدس : كان الموقـف المـصرى وفقـا لكامـب ديفيـد وقرار(٢٤٢) ١٩٦٧ الانسـحاب مـن جميـع الاراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو يجب ان ينسـحب الإسرائيليـون مـن القطاع الشرقـى وحالما يصبـح الجـزء العربى مـن القدس مره اخرى جـزء من الضفة الغربية ،من الاراضى الفلسـطينية بينما الموقف الاسرائيلى كان يشير الى للمسألتين الاولى بالسيادة والاخر بالأماكن المقدسة. وكان الإسرائيليـون كل يـوم يدمـرون المنازل الفلسـطينية و يصادرون المزيد من الاراضى ، وأشار الكاتب إلى استمرار الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين من تدمير للمنازل ومصـادرة للأراضى، مؤكدًا أن الحكم الذاتى هو الأسـاس لأى حل شـامل، وأن فشله قد يؤدى إلى أزمة بين مـصر وإسرائيـل تعرقل انسـحاب إسرائيل من سيناء. وفى ٣٠ يوليو ١٩٨٠، أعلن مناحيم بيجن نقل رئاسة الحكومة إلى القدس الشرقيـة، واعتبر الكاتب ذلك رسـالة إلى مصر، تلاهـا فى أكتوبر إعلان بيجـن أن إسرائيـل لـن تنسـحب مـن الجولان، ما زاد التوتر.

ويسرد الدكتور غـالى كيف أن مصر سـعت إلى إيجاد بدائل سياسـية ، منها دعـم حـزب العمـل الأقـرب إلى الموقف الفلسـطينى مقارنـة بـحزب الليكـود المتشدد، وكان السـادات يعتقد ضرورة اشراك باعتبارها طرف طرفًا أساسيًا فى تحديـد الوضع النهائـى للضفة الغربية وقطـاع غزة. ومن وجهـة نظرى الخيار الدبلومـاسى فتحويل الـصراع من جبهة واحده الى جبهتين تجسيدًا لمحاولة مصر تجاوز العقبة السياسية الإسرائيلية عبر توسيع الإطار التفاوضى إقليميًا ودوليًا.

الفصل الحـادى عـشر: نهاية قصة البطولة:

يكشـف الفصـل الاخـير الازمـات الاخيرة فى اواخر عهد الرئيس السـادات. ففى دول حوض النيـل، يتناول الكاتب أولاً أزمة العلاقات مع دول حوض النيل وأهمية واقعية وحكمة السياسة المصرية فى التعامـل مع هـذه القضيـة الحيوية، مشـيرًا إلى أن الخلاف مـع إثيوبيا حول مياه النيـل كان يتعلق بـ البقاء الوطنى لمصر وكيف أن الرئيس الراحل السادات تناول فكرة مسـار مياه النيـل شرقاً فى ظل غياب التخطيط المشترك.

ثـم ينتقـل الفصـل الى ازمـة الامم المتحدة التى كان مـن المفترض أن توفر قـوات ومراقبين لتنفيذ عودة سـيناء إلى السـيادة المصرية، لكـن المنظمة تجنبت تحديـد ولايـة قـوة الطـوارئ الدوليـة فاقترحـت الولايـات المتحدة نـشر قوات لهـا. ولكـن فى النهايـة كان اقـتراح ان تتشكل قوة متعددة الجنسيات ورفضت اسرائيل مشـاركة أى دولة لا تقيم معها علاقات دبلوماسـية، ما أدى إلى استبعاد الدول الإفريقية والآسـيوية، وأصبح أمل مصر فى مشـاركة دول أمريـكا اللاتينية فقط.

واشـار الكاتـب الى عدوانية اسرائيل تجـاه اعدائهـا إذ بعد تحركات سـورية عسـكرية قـرب زحلة الى موقـف قريب مـن زحلة. وكيف شـعر العالـم العربى ان إسرائيل تمارس الخداع لإجراء سـلام منفصل وتسـتمر فى أعمالهـا العدوانية بتدمـير المفاعل النووى العراقى وقصف أهداف فلسطينية فى لبنان.

ثـم يعـرض الكاتـب كيـف أصبح الرئيـس السـادات محـل هجـوم مـن جانـب المتطرفـين الإسـلاميين وتعامله مع المعارضة المصرية الداخلية. وينتهى الفصـل باستشـهاد الرئيس السـادات ومخـاوف الكاتـب المتعلقة بانسـحاب اسرائيل من سيناء بعد ذلك.

الخاتمة:

يُعـد كتاب «طريق مصر إلى القدس» للدكتـور بطرس غالى شـهادة تاريخية مسـجلة بدقة عـن التحـولات الكبرى فى السياسة المصرية خلال مرحلة حساسة من تاريخها . ويتميز الكاتب بقدرته على الدمج بـين التحليل الاكاديمـى والرؤية الدبلوماسـية ، رؤى واقعيـة للعلاقـات الدوليـة ، التـى تقـوم على التـوازن بين المبـادئ و المصالـح. ويتميـز اسـلوب الكاتب فى تحليله لأدق الكلمات و ايضاح الثغـرات الدبلوماسـية بهـا إضافـة إلى جرأته فى نقد بعض السياسات والقرارات اكتسـاباً للمصداقية. هـذا الكتاب ليس مجرد سرد لأحداث سياسـية ، بل وثيقة تُبرز مسـار الصراع واستطاعة مصر فى التصدى للتحديات ونجاح المفاوضات. .

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى

قراءة نقدية للباحث إسماعيل أنور على عباس

إن الهدف من إنشاء منظمة الأمم المتحدة هو تحقيق أهداف سامية لخدمة البشرية جمعاء. وقد سعت الأمم المتحدة إلى تحقيق هدفها الأسمى ألا وهو حفظ السلم والأمن الدوليين بمختلف الطرق الممكنة سواء عن طريق استخدام الوسائل السلمية أو عن طريق استخدام القوة العسكرية فى حالات الضرورة القصوى. ومع تفشى ظاهرة النزاعات الداخلية واضطراب الأوضاع السياسية والإقتصادية داخل الدول المشتعلة بالنزاعات، أصبح المجتمع الدولى فى حاجة إلى آليات سلمية تساهم فى ردع تلك الصراعات قبل أن تتحول إلى نزاعات مسلحة. لذا وضعت الأمم المتحدة مجموعة من الوسائل للوقاية من النزاعات الدولية منها ما جاء فى الميثاق ومنها ما جاء فى المعاهدات. والعامل المشترك بين هذه النصوص يكمن فى الهدف والمفهوم العام فهى وسائل سياسية أو دبلوماسية هدفها الحد من النزاعات المسلحة من خلال اتخاذ عدد من الإجراءات الاستباقية بهدف منع تحول النزاع إلى صراع مسلح تكون عواقبه وخيمة على طرفى النزاع.

تنقسم وثيقة أجندة السلام إلى أربعة محاور رئيسية: فيتناول المحور الأول الدبلوماسية الوقائية الهادفة إلى منع نشوب النزاعات من خلال معالجة أسبابها المبكرة عبر الوساطة، وبناء الثقة، والإنذار المبكر، والبعثات الوقائية. أما المحور الثانى فيركز على صنع السلام عبر التدخل لوقف النزاعات المسلحة من خلال المفاوضات، والمساعى الحميدة، وقرارات مجلس الأمن. ويعرض المحور الثالث حفظ السلام من خلال نشر قوات أممية محايدة لحماية اتفاقات وقف إطلاق النار وتهيئة بيئة مستقرة للحلول السياسية. وأخيرًا، يتناول المحور الرابع بناء السلام بعد النزاع عبر معالجة جذور الصراع بإعادة الإعمار، ودعم المؤسسات، والتنمية الاقتصادية، وتعزيز حكم القانون، والمصالحة الوطنية.

السياق التاريخى لكتابة النص:

جاءت وثيقة الدبلوماسية الوقائية لبطرس غالى بطلب من مجلس الأمن عام ١٩٩٢ فى سياق التحولات العميقة التى أعقبت نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى، حيث برزت فرصة تاريخية لتعزيز دور الأمم المتحدة بعد أن تحررت من شلل الاستقطاب الدولى. غير أن هذه المرحلة تميزت أيضًا بتصاعد النزاعات الداخلية والإثنية كما فى البلقان وأفريقيا، وهو ما كشف قصور الأدوات التقليدية لحفظ السلم. ومن هنا سعى بطرس غالى من خلال أجندة للسلام إلى بلورة مفهوم الدبلوماسية الوقائية كآلية جديدة تستهدف معالجة النزاعات قبل تفاقمها، فى إطار تصور أوسع لإعادة تعريف الأمن الدولى بما يتجاوز النزاعات بين الدول ليشمل التهديدات الداخلية والإنسانية.

الفكرة الأساسية للوثيقة:

تدور الفكرة الرئيسية لأجندة السلام حول وضع تصور شامل لدور الأمم المتحدة فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة وذلك من خلال العمل على الانتقال من مجرد التدخل بعد نشوب النزاعات إلى تبنى نهج أكثر تكاملاً يشمل الوقاية من النزاعات، وصنع وحفظ السلام، وبناء السلام بعد انتهاء الصراع.

١. المحور الأول الدبلوماسية الوقائية:

تعد الدبلوماسية الوقائية أحد أهم الآليات التى تقوم عليها أجندة السلام كما تُعد أحد أهم الإسهامات النظرية التى قدمها الراحل د. بطرس غالى فى أجندته. حيث أن هذا النوع من الدبلوماسية أكد على رغبة الأمم المتحدة فى إعادة تعريف دورها فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فقدم الأمين العام السابق تصوراً يقوم على ضرورة الانتقال من سياسة رد الفعل وذلك بعد نشوب النزاعات إلى سياسة استباقية تقوم على محاولة منعها من التفاقم ومن ثم التحول إلى صراعات مسلحة تهدد الأمن القومى لهذه الدول فضلاً عن تهديد الأمن الدولى. وفى إطار عرضه لفكرة الدبلوماسية الوقائية وضع الكاتب إطاراً فكرياً متماسكاً لهذه الرؤية، وذلك من خلال تحديد أدوات هامة تساهم فى نجاح الدبلوماسية الوقائية منها على سبيل المثال الإنذار المبكر، والوساطة، وبناء الثقة، ونشر بعثات وقائية محدودة. وتعد الدبلوماسية الوقائية من الناحية النظرية بمثابة نقلة نوعية فى التفكير الأممي؛ لأنها تسعى إلى معالجة جذور الأزمات بدلاً من التعامل مع نتائجها الكارثية.

وقد ظهر ذلك جلياً فى بعض النجاحات الجزئية، مثل تجربة بعثة الانتشار الوقائى فى مقدونيا التى نجحت فى منع انتقال الحرب اليوغوسلافية إليها.

وفى حقيقة الأمر كانت هذه مجرد نجاحات جزئية. ولكن تطبيق هذه الآلية على أرض الواقع كشف أيضاً عن قيود جوهرية قوضت من فاعلية هذا التصور. فكثيرا ما اصدمت الدبلوماسية الوقائية بغياب الإرادة السياسية لدى الدول الكبرى فضلا عن تغليب المصالح والتحالفات، إذ كثيراً ما فشلت الأمم المتحدة فى اتخاذ خطوات حاسمة بسبب تضارب المصالح فى مجلس الأمن، كما حدث فى الصومال ورواندا حيث عجزت المنظمة عن التدخل المبكر لوقف الكارثة. كما أن محدودية الموارد المالية والبشرية حالت دون ترجمة هذه الرؤية إلى برامج عملية مستدامة، فضلاً عن حساسية الدول الأعضاء تجاه ما تعتبره انتهاكًا لسيادة الدول مما قيد قدرة الأمم المتحدة على العمل الاستباقى.

٢. المحور الثانى: صنع السلم:

بعد تناوله لفكرة الدبلوماسية الوقائية سلط د. بطرس غالى الضوء على آلية صنع السلم كآلية بديلة للدبلوماسية الوقائية وذلك فى حالة فشل الأخيرة فى منع نشوب النزاع على اعتبارها أحد الأعمدة الرئيسية فى منظومة الأمم المتحدة لتحقيق الأمن الجماعى، خاصة فى سياق التحولات الدولية التى أعقبت انتهاء الحرب الباردة. وعرف الكاتب صنع السلم على أنه مجموعة الجهود الدبلوماسية والسياسية التى تبذلها الأمم المتحدة من أجل الوصول إلى تسوية سياسية شاملة للنزاعات المسلحة القائمة،

وذلك بعد فشل الجهود الوقائية فى منع اندلاعها. وأوضح الكاتب عدداً من الأدوات المحورية التى تساهم فى نجاح عملية صنع السلم من بينها الوساطة، المفاوضات، المساعى الحميدة، والتحكيم أو اللجوء إلى قرارات دولية ملزمة، بهدف خلق بيئة تفاوضية تسمح للأطراف المتحاربة بالانتقال من حالة الصراع إلى حالة التسوية.

ويؤكد بطرس غالى أن فعالية صنع السلم لا تكمن فقط فى إيقاف الأعمال العدائية، بل فى معالجة الأسباب البنيوية والجذرية للنزاع، مثل التهميش السياسى، والحرمان الاقتصادى، والنزاعات العرقية أو الدينية، بما يضمن التوصل إلى حلول دائمة. ويمكن القول بأن الكاتب حاول فى طرحه لآلية صنع السلم أن تتجاوز الأمم المتحدة الطابع التقليدى لدورها فى تهدئة النزاعات الذى كان ينحصر غالبًا فى حفظ السلام عبر قوات مراقبة محايدة ليتطور الأمر إلى محاولة أداء دور أكثر اتساعاً يقوم على ممارسة دبلوماسية نشطة تساهم فى بناء سلام ومستدام. ومن هنا يتضح أن صنع السلم يعد مرحلة وسطى تربط بين وقف إطلاق النار من جهة، والشروع فى عمليات بناء السلام الطويلة المدى من جهة أخرى.

ولكن رغم أن مفهوم صنع السلم الوارد فى أجندة السلام مثل نقلةً نوعيةً فى فكر الأمم المتحدة، إلا أن الطابع المثالى ألذى أورده الكاتب فى إطار تناوله لهذه الفكرة جعل تطبيقه يختلف تماماً عند التنفيذ؛ حيث واجه التطبيق قيودًا عدة، منها تبعيته لإرادة الدول العظمى، فضلا عن محدودية الموارد الأممية، إلى جانب تهميشه لدور الفاعلين المحليين كمؤسسات المجتمع المدنى. ومن هنا تتجلى الحاجة إلى تطوير هذه الآلية بطريقة تراعى خصوصيات النزاعات وتدعم بناء سلام مستدام. ويمكن الاستشهاد بحالة البوسنة والهرسك لتوضيح هذه القيود حيث حاولت الأمم المتحدة القيام بجهود لصنع السلم عبر الوساطة والمفاوضات فى تسعينيات القرن العشرين، لكنها اصطدمت بعدة عوائق؛ فقد فرضت الدول الكبرى فى مجلس الأمن رؤيتها الخاصة على إدارة الأزمة، مما أدى إلى بطء فى التدخل وغياب آليات إلزامية لوقف العنف. كما أن محدودية قوات الأمم المتحدة على الأرض جعلت المنظمة عاجزة عن حماية المدنيين أو فرض اتفاقيات السلام بفعالية، وأظهرت هذه التجربة أن صنع السلم، رغم طموحه النظرى، لا ينجح من دون وجود موارد كافية، ودعم سياسى حقيقى، وإشراك فاعلين محليين وإقليميين فى العملية.

٣. المحور الثالث حفظ السلم

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى

فى إطار الحديث عن إجراءات عملية السلام، تطرق الكاتب إلى الحديث عن عملية حفظ السلام باعتبارها الأداة التقليدية التى اعتمدت عليها الأمم المتحدة فى معالجة النزاعات المسلحة بعد اندلاعها. ويمكن القول بأن حفظ السلام يعد حلقة وسطى بين الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، فهذه العمليات لا تسعى إلى تقديم حلول جذرية إلى أطراف النزاع بقدر ما تهدف إلى العمل على تثبيت الاستقرار وتهيئة الظروف المواتية لاستئناف العملية السياسية.

وتقوم عملية حفظ السلام وفقاً للتقرير، على نشر قوات أممية محايدة من الدول الأعضاء وذلك بقرار من مجلس الأمن وتتولى مراقبة تطبيق اتفاقات وقف إطلاق النار والفصل بين القوات المتحاربة، فضلاً عن حماية المدنيين وتأمين وصول المساعدات الإنسانية. وأكد التقرير أن هدف هذه المهام خلق بيئة آمنة يمكن من خلالها بناء الثقة بين الأطراف المتصارعة واستئناف الحوار السياسى. كما أكد التقرير أن نجاح حفظ السلام يتوقف بدرجة كبيرة على التزام الأطراف المتنازعة بقبول الهدنة والتعاون مع القوات الأممية، إلى جانب توافر الدعم السياسى واللوجستى والمالى من المجتمع الدولى. ومن ثم، يمكن القول بأن حفظ السلام لا يعد غاية فى حد ذاته، بل كوسيلة مرحلية لإعادة الاستقرار وتسهيل الانتقال نحو تسوية سياسية دائمة.

ولكن بالنظر إلى الواقع العملى لهذه العملية، نجد أنها تواجه جملة من التحديات على رأسها طابعها التقليدى حيث تقوم هذه الآلية على نشر قوات لمراقبة وقف إطلاق النار فى حين أن طبيعة النزاعات فى حقبة ما بعد الحرب الباردة أصبحت أكثر تعقيداً، وغالباً ما اتخذت طابعاً داخلياً أو أهلياً يصعب التعامل معه بنفس الأدوات الكلاسيكية. ورواندا خير مثال على ذلك. أضف إلى ذلك ارتباط نجاحها بموافقة طرفى النزاع على ذلك الإجراء حيث اعتبرته الكثير من الدول انتهاكاً لسيادتها. كما عانت هذه العمليات مثلها مثل الآليات الأخرى من ضعف الإمكانيات المادية واللوجستية، واعتمادها المفرط على إرادة الدول المساهمة بالقوات والتمويل، الأمر الذى أدى أحياناً إلى تسييس القرارات أو تأخر الاستجابة الميدانية. فضلا عن عدم توافر الحماية اللازمة للقوات الأممية على أراضى الدول المتنازعة.

وقد أسست سكرتارية الأمم المتحدة حينذاك لـ«إدارة عمليات حفظ السلام» للتنسيق بين عمليات حفظ السلام المتعددة، وزاد عدد الخوذات الزرقاء من حوالى ١٥ ألف جندى فى عام ١٩٩١ إلى أكثر من ٧٦ ألف جندى فى عام ١٩٩٤ بما زاد من التكلفة المادية لعمليات حفظ السلام بنسبة تزيد على ٦٠٠٪ أى قرابة ٤٩٠ مليون دولار فى عام ١٩٩١ إلى ٣,٣ مليارات دولار فى عام ١٩٩٤، إلا أن ذلك تزامن مع ارتفاع الخسائر البشرية على نحو بالغ: فقد كانت هناك ١٥ حالة وفاة بين صفوف قوات حفظ السلام فى عام ١٩٩١، لكن فى عام ١٩٩٣ وصل العدد إلى ٢٥٢ (وهو أعلى معدل سنوى للخسائر البشرية فى تاريخ عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة إلى ذلك التاريخ). وهذا ما يوضحه الشكل التالى:

المحور الرابع: بناء السلم

طرح الأمين العام السابق للمنظمة الدولية العليا آلية بناء سلام كمرحلة أخيرة لإدارة النزاع المسلح، والهدف الأساسى من هذه العملية هو منع تجدد العنف بين طرفى النزاع العمل على معالجة أسبابه الجذرية. وأكد التقرير أن بناء السلم ليس مجرد إجراء عسكرى أو سياسى محدود، بل هو عملية شاملة وطويلة الأمد تهدف إلى ترسيخ السلام الإيجابى، الذى يمتد من غياب الحرب إلى العمل إرساء الاستقرار والتنمية والعدالة الاجتماعية.

ووضعت الأجندة مجموعة من الإجراءات المتكاملة لنجاح هذه العملية تشمل إعادة الإعمار المادى للمناطق المتضررة من الحرب، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، إلى جانب إعادة تأهيل ودمج المقاتلين السابقين فى المجتمع. كما يتطلب تعزيز سيادة القانون، وإصلاح المؤسسات السياسية والأمنية، وترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، بما يضمن مشاركة عادلة وواسعة لجميع فئات المجتمع فى الحياة العامة. وأشار بطرس غالى إلى أن بناء السلم يتطلب تضافر جهود الأمم المتحدة مع الفاعلين الدوليين والإقليميين، إضافة إلى منظمات المجتمع المدنى المحلية، من أجل معالجة آثار النزاع وتعزيز الثقة بين الأطراف المتصارعة.

ولكن يمكن القول بأن عملية بناء السلم جعل تركيزه ينصب على الجوانب المؤسسية والتنموية، مع إغفال كافٍ للأبعاد السياسية والثقافية المحلية للنزاعات. كما يُؤخذ عليه اعتماده الكبير على تدخلات الأمم المتحدة والدول المانحة، مما يجعل عملية بناء السلم عرضة للهيمنة الخارجية وضعف الاستدامة المحلية. فضلا عن تصوره المثالى لدور الدولة والمؤسسات، دون مراعاة تعقيدات الواقع فى المجتمعات الخارجة من الصراع.

خاتمة

جملة القول، إن أجندة السلام شكلت خطوة مهمة فى تطوير فكر

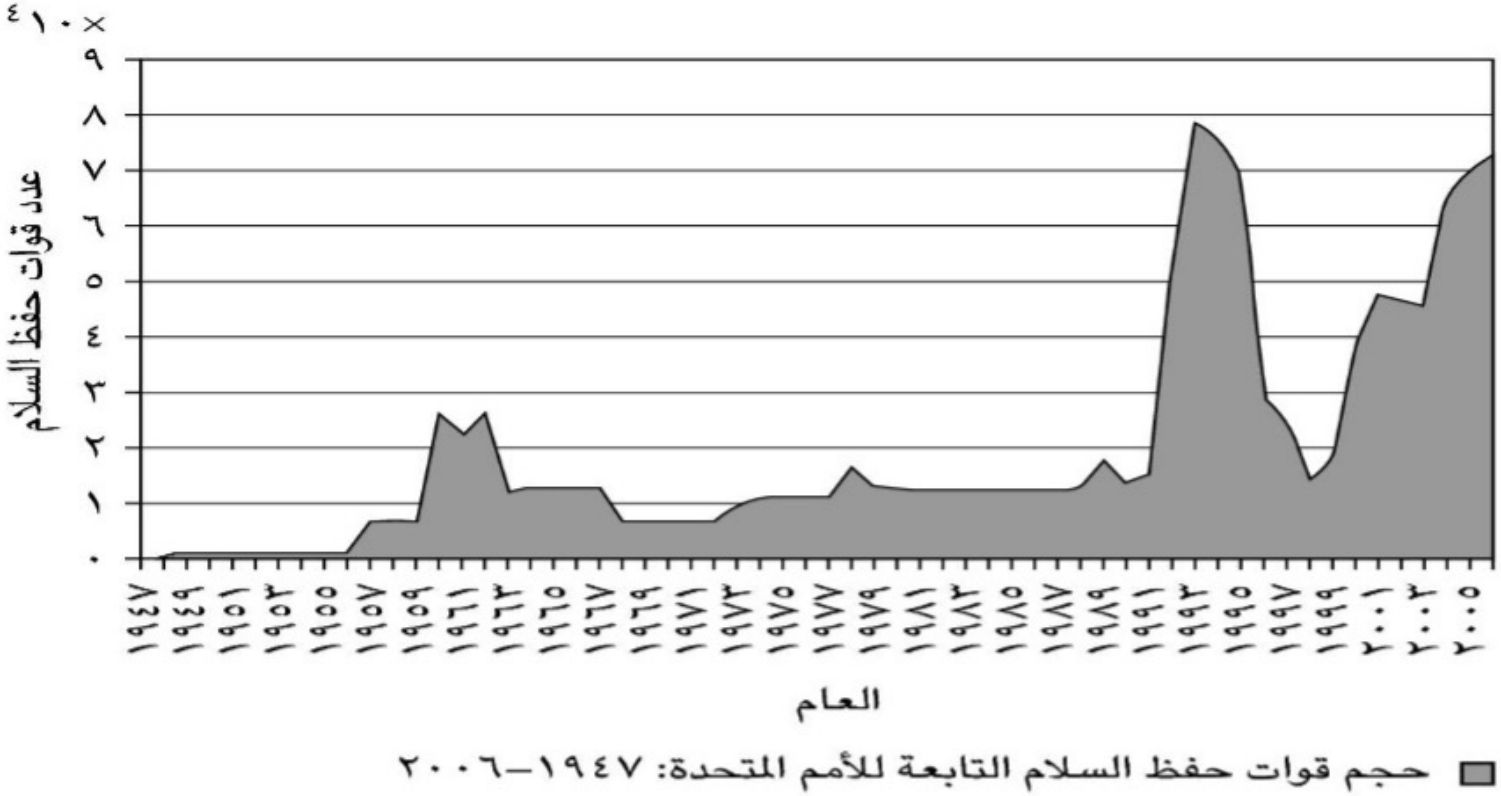

حجم قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة: ١٩٤٧–٢٠٠٦

الأمم المتحدة حول إدارة النزاعات وبناء السلام، غير أن تطبيق مفاهيمها واجه العديد من التحديات والقيود العملية. ورغم ما تضمنه من رؤى طموحة لتعزيز الأمن والاستقرار الدولى، إلا أن تحقيق السلام المستدام ما زال يتطلب مقاربات أكثر واقعية وشمولية فى ذات الآن، تراعى خصوصيات المجتمعات المتأثرة بالنزاعات وتضمن مشاركتها الفاعلة فى صناعة مستقبلها.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- فيصل عبد الرحمن، القانون الدولى ومنازعات الحدود، الشركة الوطنية للنشر: أبو ظبى، ١٩٨٢.
- سعيد أبو عبادة، الدبلوماسية تاريخها - مؤسساتها - أنواعها - قوانينها، دار شيماء للتوزيع والنشر: فلسطين، ٢٠٠٩.
- سهيل حسين، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان، ٢٠٠٦.
- علاء ابو عامر، الوظيفة الدبلوماسية - قواعدها - قوانينها، دار الشروق: عمان، ٢٠٠١.
- إسماعيل معراف، الأمم المتحدة والنزاعات الاقليمية، ديوان المطبوعات الجزائرية: الجزائر، ١٩٩٥.
- حسن نافعة، الأمم المتحدة فى نصف قرن، دار المعرفة: الكويت، ١٩٤٥.
- عبد العزيز العشاوى، فض النزاعات الدولية، بالطرق السلمية، دار الخلدونية، ٢٠١٠.

الرسائل العلمية:

- خيره لكمين، دور الأمم المتحدة فى بناء السلام بين طموح النصوص ومحدودية التنفيذ العراق ٢٠٠٣/ ٢٠١٦ نموذجاً، (رسالة دكتوراه، جامعة ٨ ماى ١٩٤٥ قالمة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨).

المقالات:

- خوله محيى الدين، « دور الأمم المتحدة فى بناء السلام»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد: ٢٧، ع ٣، ٢٠١١.
- سمير إبراهيم، « بعثة الأمم المتحدة وموقفها من الإبادة الجماعية فى رواندا: ٥ أكتوبر ١٩٩٣ م. = ١٨ يونيو ١٩٩٤ م»، مجلة كلية الأداب جامعة القاهرة، ع ٥٢، ٢٠١٨.

المواقع الإلكترونية:

- مسلم محمد، « إنعكاسات الدور الإغاثى للأمم المتحدة فى الصومال على خصوصيات الأمن القومى العربى»، المركز الديمقراطى العربى، متاح على: https://democraticac.de/?p=٩٦٤٩٣ ، ٩ مايو ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ١ اكتوبر ٢٠٢٥.

English References:

Working papers:

- Kabunduguru، Mathias،peacekeeping and the US lessons from Rwanda،Asia pacefic press at AUSTRALIAN NATIONAL UNIVERSITY,١٩٩٩.

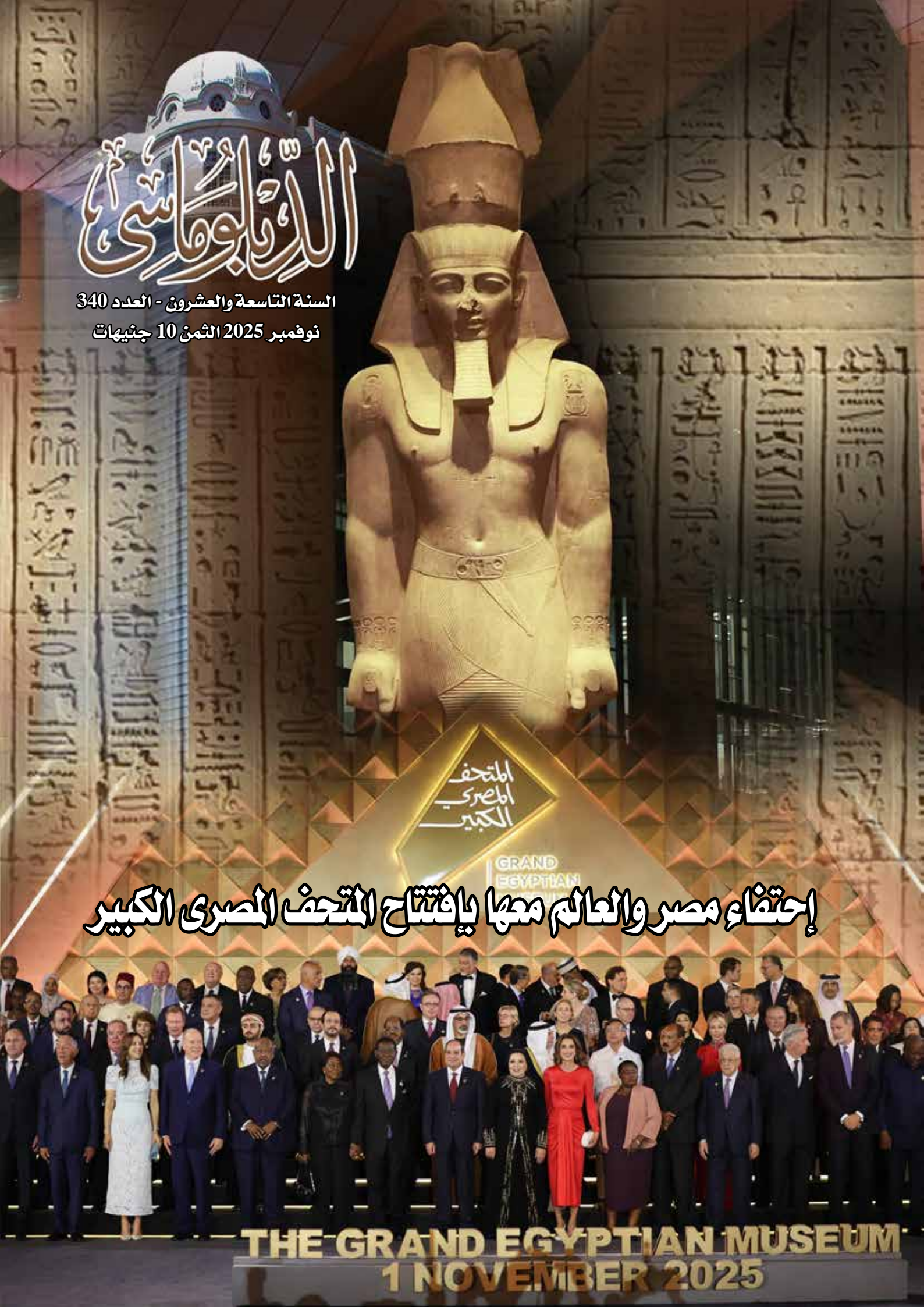

السنة التاسعة والعشرون - العدد 340
نوفمبر 2025 الثمن 10 جنيهات

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير

فهرست

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير.... السفير رضا الطايفى 4

الحقيبة الدبلوماسية 8

نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية..... 22

لا صداقات ولا عداوات دائمة العلاقات المصرية الأوربية نموذجا . سفير جمال الدين البيومي 26

خطة ترامب وآفاق المصالحة الوطنية الفلسطينية .... سفير د. عزت سعد 32

السياسة بين المبادئ والمنفعه... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 36

أمن إسرائيل وأمن الآخرين ..... سفير رخـــا أحمد حسن 40

مصر والولايات المتحدة: شركاء وتعاون استراتيجى لصالح المنطقة ... سفير د. سامح أبو العينين 42

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر.....د.محمد رجائى 44

(المتحف المصرى الكبير GEM) ..... سفير أشرف عقل 52

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق . سفير د. وليد محمود عبد الناصر 54

جمهورية مصر العربية.. تتبوأ منصبا دوليا مهما عن جدارة واقتدار... أ.د. عبدالله على الفضلى 63

اليوم العالمى للأمم المتحدة..... سفير عزت البحيرى 64

إفتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (21) ..... سفير عمرو الجويلى 66

بطرس بطرس غالى قصة مصرية..... قراءة للدكتور عمرو مصطفى شلبى 68

ذكرى بطرس بطرس غالى ..... قراءة للباحث سيف الاسلام طارق 72

طريق مصر إلى القدس ..... قراءة للباحثة مريم ممدوح فتحى 74

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى ..... قراءة نقدية للباحث إسماعيل أنور على 78

تفعيل دبلوماسية المتاحف بالمتحف المصرى الكبير أول براند متحفى مصرى.....سفيرة د.عبير بسيونى 82

العلم بوتقة التكنولوجيا ..... عيسى بيومى 84

الفيدرالية الإثيوبية و الأطماع التوسعية..... د. يوسف حسن 87

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس 88

الذكاء الصناعى وإعادة صياغة مفهوم الهجرة ..... ميساء جيوسي 90

عصر جليدى مصغر قريبا وشتاء الذئب..... د. منال متولى 92

الدبلوماسية الرياضية العالمية – «الدبلوماسية الرياضية الصينية» ..... زهير عمار 96

تطبيقات قتالية ذكية ..... د. علاء مبروك 100

من الحرب إلى المناورة: تحول أدوات الصراع فى العلاقات الدولية الحديثة ..... نسرين طولان 102

فى حب نجيب محفوظ ..... عادل عبدالصمد 106

قراءة فى كتاب «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة» ... فؤاد الصباغ 110

الديمقراطية الأوروبية بين الحقيقة والوهم..... مريم أحمد عبد المطلب 116

الجزائر: ذاكرة أمة بين عراقة الحضارة وصدمات الطمس الثقافي.... سفير د. هادى التونسى 118

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير تامر مصطفي محمد

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
د .علاء مبروك

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمـــرو الجـــويـلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك